البلاغة الواضحة

البيان . المعاني . البديع

للمدارس الثانوية

علي الجارم
مصطفى أمين

بإتفاق خاص مع الناشر
ماكميلان وشركاه بلندن

دار المعارف

البلاغة الواضحة

البيان والمعاني والبديع

للمدارس الثانوية

وفقًا للمنهاج الحديث الذى أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف

علي الجارم و مصطفى أمين

باتفاق خاص مع الناشر
ماكملان وشركاه بلندن

الناشر

دار المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاةُ والسلام على سيدِنا محمد ومَنْ والاه ، وبعد ؛ فهذا كتابٌ وضَعْناه فى البلاغة ، واتجهْنا فيه كثيراً إلى الأَدب ، رجاءَ أَن يَجْتَلِيَ الطُّلَّابُ فيه محاسنَ العربية ، ويَلْمَحُوا ما فى أَساليبها من جلالٍ وجمال ، ويَدْرُسُوا من أَفانين القول وضروب التعبير ، ما يَهَبُ لهم نِعْمَةَ الذوق السليم ، ويُرَبِّى فيهم ملكةَ النَّقْد الصحيح ، وأَملنا أَن يكون لعملنا هذا شأْنٌ فى إحياءِ الأَدب ، وتَوْجيهِ أَذهان المعلمين والطُّلاب إلى هذه الطريقة التى ابتكرناها فى دراسة البلاغة . ولَعلنا نكون قد وُفِّقْنا إلى ما قَصَدْنا إليه ، والله خَيْرُ مُسْتعان .

مقدمة

الفصاحة ـ البلاغة ـ الأُسلوب

الفَصاحة : الظهور والبيان ، تَقُول : أَفْصح الصُّبْحُ إذا ظَهَر . والكلامُ الفصيحُ ما كان واضح المعنى، سهل اللفظِ ، جيِّدَ السَّبك . ولهذا وجَب أن تكون كلُّ كلمة فيه جاريةً على القياس الصَّرفى[1] ، بينةً فى معناها ، مفهومةً عَذْبةً سلِسة .

وإنما تكونُ الكلمة كذلك إذا كانت مألُوفَةَ الاستعمال بَين النابهين من الكتاب والشعراء ، لأنها لم تَتَداولها ألسِنتُهم ، ولم تَجْرِ بها أقلامهم ، إلا لمكانها من الحُسْن باستكمالها جميع ما تقدم من نُعوت الجوْدة وصِفات الجمال .

والذوقُ السليمُ هو العُمْدةُ فى معرفةِ حُسن الكلمات وسَلاسَتِها ، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه ؛ لأن الألفاظَ أصواتٌ ، فالذى يطْرَبُ لصوْت البُلبُل ، وينْفِر من أصوات البُوم والغِرْبان ، ينْبُو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبةً مُتَنَافِرَةَ الحروف [2]. ألا ترى أن كلمتَىْ « المُزْنة » و « الدِّيمة » للسحابة المُمْطِرة ، كلتاهما سَهلَة عذْبَةٌ يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة « البُعَاق » التى فى معناهما ؛ فإنها قبيحة تَصُك الآذان . وأمثال ذلك كثير فى مُفْردات اللغة تستطيع أن تُدْركه بذَوْقك.

* * *

---

(١) فقول المتنبى :

فلا يُبرم الأمر الذى هو حالل ولا يُحلَل الأمر الذى هو يبرم

غير فصيح ؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جاريتين على القياس الصرفى ، وهما حالل ، ويحلل ، فإن القياس حال ويحل بالإدغام . (٢) تنافر الحروف : وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم .

(١) ويشترط فى فصاحة التركيب فوْقَ جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتِها أن يسلمَ من ضَعفِ التأْليفِ ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردَة كرجوع الضمير على متأخر لفظاً ورتبة فى قول سيدنا حَسانَ رضى الله عنه [١] :

ولو أَنَّ مَجدًا أَخْلَدَ الدهْر واحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِما [٢]

فإن الضميرَ فى «مَجده» راجع إلى «مُطعِما» وهو متأَخر فى اللفظ كما ترى ، وفى الرتبة لأَنه مفعول به ، فالبيت غير فصيح .

(٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكونُ اتِّصالُ بعضها ببعض مما يُسبِّب ثِقَلَها على السمع ، وصُعوبةَ أدائها باللسان ، كقول الشاعر :

وقَبْرُ حربٍ بِمكان قَفْرُ وليْسَ قُرْب قبرِ حَربٍ قَبرُ [٣]

قيلَ إن هذا البيتَ لا يَتَهيَّأُ لأَحد أَن يُنْشدَهُ ثلاثَ مراتٍ متواليات دونَ أَن يَتَتَعْتَعَ [٤] ،لأَن اجتماعَ كلماته وقُربَ مخارج حروفها ،يحدِثانِ ثِقلاً ظاهرًا ، معأَن كل كلمة منه لوأُخذت وحدها كانت غيرمُستكْرهةٍ ولاثقيلة .

(٣) ويجب أَن يسلم التركيب من التَّعقيد اللفظى ، وهو أَن يكون الكلام خَفِيَّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأْخير الكلمات أَو تقديمها عن مواطنها الأَصلية أَو بالفصل بين الكلمات التى يجب أَن تتجاورَ ويتَّصِلَ بعضها ببعض ، فإذا قلت : «ما قرأَ إلَّا واحدًا محمدٌ مع كتاباً أَخيه »

---

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر . قيل إنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ فى الجاهلية و ٦٠ فى الإسلام ، وتوفى سنة ٥٤ هـ .

(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين ، وكان يذب عن النبى صلى الله عليه وسلم . ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سبباً لطول حياته وخلوده فى هذه الدنيا ، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحزه غيره. (٣) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، ولعله مصنوع . (٤) تتعتع فى الكلام : تردد فيه من حصر أوعى .

كان هذا الكلام غيرَ فصيح لضعْفِ تـأليفه ، إذ أصله «ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتاباً واحدًا» ، فقُدِّمت الصفة على الموصوف ، وفُصل بين المتلازمين ، وهما أداةُ الاستثناء والمستثنى ، والمضافُ والمضافُ إليه . ويشبه ذلك قول أبي الطَّيب المتنبي[١] :

أَنَّى يَكونُ أَبا البرِيَّةِ آدمٌ وَأَبُوكَ والثَّقلاَنِ أَنتَ مُحَمَّدُ؟[٢]

والوضع الصحيح أن يقول : كيف يكون آدم أبا البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان ؟ يعنى أنه قد جَمعَ ما فى الخليقة من الفضل والكمال ، فقد فَصَل بين المبتدأ والخبر وهما «أبوك محمد» ، وقَدَّم الخبر على المبتدأ تقديماً قد يدعو إلى اللبس فى قوله «والثقلان أنت» ، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامُه من سُخف وهَذَر .

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يَعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلماتٍ فى غير معانيها الحقيقية ، فيسىء اختيار الكلمات للمعنى الذى يُريده ، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع . مثال ذلك أن كلمة اللسان تُطلَق أحياناً ويُراد بها اللغة ، قال تعالى : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ» أى ناطقاً بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استعمل إنسانٌ هذه الكلمة فى الجاسوس ، وقال : «بثَّ الحاكم ألسنته فى المدينة» كان مخطئاً ، وكان فى كلامه تعقيدٌ معنوى ، ومن ذلك قول امرىء القيس[٣] فى وصْفِ فرَس :

وأَرْكَبُ فى الرَّوْعِ خَيفانةً كَسا وجْهَهَا سَعف مُنتشر[٤]

---

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية فى الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة فى محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ . (٢) الثقلان : الإنس والجن ، والبيت من قصيدة طويلة فى مدح شجاع بن محمد الطائى . (٣) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان فى أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآباؤه من أشراف كندة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة . (٤) الروع : الفزع ، والسعف جمع سعفة : وهى غصن النخل .

الخيْفانةُ فى الأصل الجرادة ، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ، وهذا لا بأْس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف ، أما وصف هذه الفرس بأن شَعر ناصيتها طويلٌ كَسَعف النخل يُغطِّى وجهها ، فغير مقبول ؛ لأن المعروف عند العرب أن شعرَ الناصية إذا غَطَّى العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة . ومن التعقيد المعنوى قول أبى تمَّام [1] :

جَذَبتُ نَداهُ غدوة السَّبتِ جذْبةً فخرَّ صريعاً بين أيدِى القصائد [2]

فإنه ماسكتَ حتى جعل كرم ممدوحه يَخرُّ صريعاً وهذا من أقبح الكلام .

* * *

أما البلاغةُ فهى تأْديةُ المعنى الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة ، لها فى النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كلِّ كلام للموطن الذى يُقالُ فيه ، والأشخاص الذين يُخاطَبون .

فليست البلاغةُ قبلَ كل شىءٍ إلَّا فنًّا من الفنون يَعْتمِد على صفاء الاستعداد الفِطرى ودقة إدراك الجمال ، وتبَين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، وللمرانة يدٌ لا تُجحد فى تكوين الذوق الفنِّى ، وتنشيط المواهب الفاتِرة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتَّملؤ من نَميره الفياض ، ونقدِ الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبْح ما يَعُدُّه قبيحاً .

وليس هناك من فرق بين البليغ والرَّسام إلا أنَّ هذا يتناول المسموع من الكلام ، وذلك يُشاكل بين المرْئى من الألوان والأشكال ، أما فى غير ذلك فهما سواء ، فالرَّسام إذا همّ برسم صورة فكَّر فى الألوان الملاءَمة لها ، ثم فى

---

(١) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائى الشاعر المشهور . كان واحد عصره فى الغوص وراء المعانى وفصاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .

(٢) الندى : الجود . وخر صريعاً : سقط على الأرض .

تأليف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان ، والبليغ إذا أراد أن يُنْشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر فى أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالاً بموضوعه . ثم أقواها أثراً فى نفوس سامعيه وأروعها جمالاً .

فعناصر البلاغة إذاً لفظٌ ومعنًى وتأليفٌ للألفاظ يَمْنَحُها قوة وتأثيراً وحُسْناً . ثم دقةٌ فى اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنَّزْعةِ النفسية التى تَتَملَّكهم وتُسَيْطِرُ على نفوسهم ، فَرُبَّ كلمة حسُنتْ فى موطن ثم كانت نابية مُسْتكْرَهةً فى غيره . وقديماً كره الأُدباء كلمة « أيضاً » وعَدُّوها من ألفاظ العلماء فلم تَجر بها أقلامهم فى شعر أو نثر حتى ظَهَرَ بينهم من قال :

رُبَّ ورْقاءَ هَتُوفٍ فى الضُّحا ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فى فَنَنِ (١)
ذَكَرَتْ إلفاً ودهْراً سَالِفاً فَبَكَتْ حُزناً فَهاجتْ حَزَنى (٢)
فَبكائى رُبَّما أَرَّقها وبُكاها ربَّما أَرَّقَنى (٣)
ولَقَدْ تَشْكو فَمَا أَفْهمُها ولقدْ أَشكو فَما تَفهمُنى
غيْر أَنِّى بالجوى أَعْرِفُها وهْى « أيضاً » بالجوَى تعْرِفُنى (٤)

فوَضع « أيضاً » فى مكان لا يتَطلب سواها ولا يتَقَبَّل غيرها ، وكان لها من الرَّوْعة والحُسن فى نفس الأديب ما يعْجِزُ عنها البيان .

ورُبَّ كلام كان فى نفسه حسناً خلاباً حتى إذا جاء فى غير مكانه ، وسقَطَ فى غير مسقَطِه ، خرج عن حدِّ البلاغة ، وكان غَرضاً لسهام الناقدين .

---

(١) الورقاء : الحمامة فى لونها بياض إلى سواد . والهتوف : كثيرة الصياح . والشجو : الهم والحزن . والصدح : رفع الصوت بالغناء ، والفنن : الغصن . (٢) الإلف : الأليف
(٣) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها . (٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد .

ومن أمثلة ذلك قول المتنبى لكافور الإخشيدى[١] فى أول قصيدة مدحه بها :

كَفى بِكَ داءً أن ترى الموتَ شافيا وحَسْبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا[٢]

وقوله فى مدحه :

وما طرَبى لمَّا رأيتُك بدْعةً لقد كنتُ أَرْجو أن أَراك فأَطْربُ

قال الواحِدىُّ[٣] : هذا البيتُ يشبه الاستهزاء فإنه يقول : طَرِبتُ عند رؤيتك كما يطرَبُ الإنسان لرؤية المضحكات . قال ابن جنِّى[٤] : لما قرأت على أبى الطيب هذا البيت قلتُ له : مَا زِدتَ على أن جعلت الرجل قردًا ، فضَحِك . ونَرى أن المتنبى كان يغْلى صدرُه حِقدًا على كافور وعلى الأيام التى ألجأته إلى مدحه ؛ فكانت تَفرمن لسانه كلماتٌ لا يستطيع احتباسها وقديماً زَلَّ الشعراءُ لمعنى أو كلمة نَفَّرت سامعيهم ، فأَخرجت كلامهم عن حد البلاغة ، فقد حكَوا أن أبا النجم[٥] دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشده :

صَفْراءُ قد كادت ولمَّا تَفْعل كأَنَّها فى الأُفْقِ عيْنُ الأَحول[٦]

---

(١) كافور الإخشيدى : هو الأمير المشهور صاحب المتنبى ، وكان عبداً اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فطناً ذكياً حسن السياسة ، وتوفى بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ (٢) كفى بك : أى كفاك فالباء زائدة، والمنايا جمع منية وهى الموت ، والأمانى: جمع أمنية وهى الشىء الذى تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافياً لك ، وكفى المنية أن تكون شيئاً تتمناه . (٣) الواحدى : مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط والوسيط والوجيز فى التفسير مخطوطة ، وشرحه لديوان المتنبى مطبوع توفى سنة ٤٦٨ هـ . (٤) ابن جنى : هو من أئمة النحو والعربية ولد فى الموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ . ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان المتنبى يقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى . (٥) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام، والفحول المتقدمين فى الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دولة بنى أمية . (٦) قيل هذا البيت فى وصف الشمس ، والأحول : من بعينه حول ،وهو ظهور البياض فى مؤخر العين ، ويكون السواد من قبل الماق .

وكان هشام أحْول فأمر بحبسه .

ومدح جرير[١] عبْدَ الملك بْنَ مَرْوان بقصيدة مطلعها :

« أتَصْحُو أمْ فؤادُكَ غيْرُ صاحِ » فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له: بل فؤادك أنت .

ونَعَى علماء الأدب على البُحْتُرى[٢] أن يبدأ قَصيدةً يُنشدها أمام ممدوحه بقوله :

« لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تقاصَرَ آخِرُه » .

وعابوا على المتنبي قولَهُ فى رثاء أمِّ سيف الدولة[٣] :

صلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنوطٌ على الْوَجْهِ المكفَّنِ بالجمَال[٤]

قال ابْنُ وَكِيع[٥] : إن وصفه أمَّ الملك بجمال الوجه غير مختار .

وفى الحق أن المتنبي كان جريئاً فى مخاطبة الملوك ، ولعلَّ لعظم نفسه وعَبْقَريَّته شأْناً فى هذا الشذوذ .

إذن لا بدَّ للبليغ أولًا من التفكير فى المعانى التى تجيش فى نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذاتَ قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار

---

(١) جرير : هو ابن عطية التيمى ، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين فى دولة بنى أمية ، وهم الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه فى بعض فنون الشعر ، وتوفى سنة ١١٠ هـ

(٢) البحترى شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سئل أبو العلاء المعرى: من أشعر الثلاثة ، أبو تمام أم البحترى أم المتنبي ؟ فقال : أبو تمام والمتنبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى . وكانت ولادته بمنبج (وهى بلدة قديمة بين حلب والفرات) ، وتوفى بها سنة ٢٨٤ هـ .

(٣) سيف الدولة : هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ، وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع ببابه أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبى إليه وخصه بمدائحه . وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهى سنة ولادة المتنبى ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبى بسنتين .

(٤) الصلاة : الرحمة ، والحنوط : طيب يخلط للميت . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت . (٥) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد فى تنيس بمصر وتوفى بها سنة ٣٩٣ هـ وله ديوان شعر .

وسلامةِ النظر ودقة الذوق فى تنسيق المعانى وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عَمدَ إلى الأَلفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فأَلف بينها تأْليفاً يكسبها جمالًا وقوّة ، فالبلاغة ليست فى اللفظ وحده ، وليست فى المعنى وحده ، ولكنها أَثرٌ لازمٌ لسلامة تأْليف هذين وحُسْن انسجامهما .

* * *

بعد هذا يحسن بك أَن تَعرف شيئاً عن الأُسلوب الذى هو المعنَى المَصُوغُ فى أَلفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأَفعل فى نفوس سامعيه ، وأَنواع الأَساليب ثلاثة :

(١) **الأُسلوب العلمى :** وهو أَهدأُ الأَساليب ، وأَكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأَبعدُها عن الخيال الشِّعرىّ ، لأَنه يخاطب العقل ، ويناجى الفكر ويَشرَح الحقائق العلمية التى لا تخلو من غموض وخفاء ، وأَظهرُ ميزات هذا الأُسلوب الوُضوح . ولا بد أَن يبدوَ فيه أَثر القوة والجمال ، وقوته فى سطوع بيانه ورصانة حُججه ، وجَمالهُ فى سهولة عباراته ، وسلامةِ الذوق فى اختيار كلماته ، وحُسن تقريره المعنى فى الأَفهام من أَقرب وجوه الكلام .

فيجب أَن يُعنى فيه باختيار الأَلفاظ الواضحة الصريحة فى معناها الخالية من الاشتراك ، وأَن تُؤلَّف هذه الأَلفاظ فى سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شَفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تصْبح مثارًا للظنون ، ومجالًا للتوجيه والتأْويل .

ويحسن التنَحِّى عن المجاز ومُحَسِّنات البديع فى هذا الأُسلوب ؛ إلاَّ ما يجىء من ذلك عفوًا من غير أَن يَمَسَّ أَصلًا من أُصوله أَو ميزة من ميزاته . أَما التشبيه الذى يُقصد به تقريبُ الحقائق إلى الأَفهام وتوضيحُها بذكر مماثلها ، فهو فى هذا الأُسلوب حسن مقبول .

ولسنا فى حاجة إلى أَن نُلقى عليك أَمثلة لهذا النوع ، فكُتُبُ الدراسة

التى بين يديك تجرى جميعُها على هذا النحو من الأساليب .

(٢) **الأسلوب الأدبى :** والجمال أبرز صِفاته ، وأظهر مُميِّزاته ، ومَنشأُ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتَصْوير دقيق ، وتلمُّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنوىِّ ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس فى صورة المعنوىِّ .

فالمتنبى لايرَى الحُمَّى الراجعةَ كما يراها الأطباء أثرًا لجراثيم تَدْخل الجسم ، فترفع حرارته ، وتُسبب رِعْدة وقُشَعْرِيرةً . حتى إذا فرغت نوْبَتُها تَصبَّبَ الجسم عَرَقاً ، ولكنه يُصورها كما تراها فى الأبيات الآتية :

وَزَائِرتى كأَنَّ بها حَياءً ... فليْس تَزُورُ إلَّا فى الظَّلام[1]
بذَلتُ لَها المَطَارف والحَشَايَا ... فَعَافتها وباتتْ فى عظامى[2]
يضيقُ الجلدُ عَنْ نَفسِى وعنها ... فَتُوسِعُهُ بِأَنواعِ السَّقَام[3]
كأَنَّ الصبحَ يطْرُدُها فتجرى ... مَدَامِعُها بأَربعة سجام
أُراقِبُ وقْتَها مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ ... مُرَاقَبَةَ المَشُوق الْمُسْتهَام[4]
ويصْدُقُ وعْدُهَا والصِّدْقُ شرٌّ ... إذَا أَلْقاكَ فى الكُرَب العِظام[5]
أَبِنتَ الدَّهْرِ عِنْدِى كلُّ بِنْتٍ ... فكيف وصَلتِ أَنتِ مِن الزِّحام ؟[6]

والغُيُوم لا يراها ابنُ الخياط[7] كما يراها العالمُ بخارًا مُتراكِماً يَحُولُ

---

(١) الواو واو رب أى رب زائرة لى ، يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا ، يقول : كأنها فتاة ذات حياء ؛ فهى تزورنى تحت سواد الليل .

(٢) المطارف : جمع مطرف كمكرم وهو رداء من خز ، الحشايا : جمع حشية وهى الفراش المحشو ، وعافتها : أبتها . يقول هذه الزائرة أى الحمى لا تبيت فى الفراش ، وإنما تبيت فى العظام .

(٣) يقول : جلدى يضيق عن أن يسع أنفاسى ويسعها ، فهى تذيب جسمى وتوسع جلدى بما تصيبه به من أنواع السقام .

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها ، ويقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميقاتها ، وذلك الصدق شر ، لأنها تصدق فيما يضر .

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده ، يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى ؟

(٧) ابن الخياط : شاعر من أهل دمشق ، طاف بالبلاد يمتدح الناس ، وعظمت شهرته . وله ديوان شعر مشهور ، توفى بدمشق سنة ٥١٧ هـ .

إلى ماء إذا صادف فى الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها :

كأَن الْغيومَ جُيُوشٌ تَسُومُ ... من العدْل فى كلِّ أَرض صلاحا[١]
إذا قاتل المحْل فيها الغَمامُ ... بصوْبِ الرِّهام أَجَادَ الكفاحا[٢]
يُقَرْطِسُ بالطَّلِّ فيه السِّهامَ ... ويُشْرِعُ بالوَبْلِ فيه الرِّماحا[٣]
وسلَّ عَلَيْهِ سُيوفَ البرُوقِ ... فأَثخَن بالضرْب فيهِ الجراحا[٤]
تُرَى أَلْسُنُ النوْر تُثنى علَيْهِ ... فَتَعْجَبُ منهن خُرْساً فِصَاحا[٥]

وقد يتظاهر الأَديب بإنكار أَسباب حقائق العلم ، ويتَلمس لها من خياله أَسباباً تُثبت دَعواه الأَدبية وتُقوِّى الغرض الذى يَنشدُهُ ، فَكَلَفُ البدر الذى يَظهر فى وجهه ليَس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماءُ ، لأَن المَعرِّى[٦] يرى لذلك سبباً آخر فيقول فى الرثاءِ :

وما كَلَفُ البَدْرِ المُنير قَدِيمةً ... ولكنها فى وجْهِهِ أَثرُ اللَّطم[٧]

ولا بد فى هذا الأُسلوب من الوضوح والقوة ؛ فقول المتنبي :

قِفى تَغْرَم الأُولى من اللَّحْظِ مُهجتى ... بثانية والمتْلِفُ الشيءَ غارمُه[٨]

غير بليغ ؛ لأَنه يريد أَنه نظر إليها نظرةً أَتلفت مهجته ، فيقول لها قِفى لأَنظرك نظرة أُخرى ترد إلىَّ مهجتى وتُحييها ، فإن فعلْتِ كانت النظرة غرْمًا لِمَا أَتلفته النظرة الأُولى .

---

(١) تسوم من العدل فى كل أرض صلاحاً ، أى تول كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء .

(٢) المحل : الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ ، والصواب : نزول المطر ، والرهام : جمع رهمة وهى المطر الضعيف الدائم ، والكفاح : القتال والمدافعة .

(٣) القرطاس : الغرض أو الهدف ، ويقال قرطس الرامى إذا أصاب القرطاس أى الغرض ، فهو يقول : إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يشرع الرماح يسددها ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر .

(٤) أثخن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه .

(٥) النور : الزهر

(٦) المعرى : هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعرة وهى بلد صغير بالشام ، وعمى من الجدرى وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ

(٧) الكلفة : حمرة كدرة تعلو الوجه .

(٨) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قِفى وفاعله الأولى ، ومن اللحظ بيان للأولى ، ومهجتى مفعول تغرم .

فانظر كيف عانينا طويلًا فى شرح هذا الكلام الموجز الذى سبَّبَ ما فيه من حذف وسوء تأليف شِدةَ خفائه وبُعْدَه عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفكرته مُؤيَّدة بالدليل .

وإذا أردت أن تَعْرف كيف تَظْهر القوةُ فى هذا الأُسلوب ، فاقرأ قول المتنبي فى الرثاء :

مَا كُنْتُ آمُلُ قَبلَ نَعْشك أن أرى رضْوَى على أيْدِى الرجالِ يَسيرُ[1]

ثم اقرأ قول ابن المعتز[2] :

قدْ ذَهبَ الناسُ ومات الكمالْ وصاح صَرْفُ الدّهْر أين الرجالْ ؟
هذَا أبُو العَبَّاس فى نَعْشِه قُومُوا انْظُرُوا كيف تَسيرُ الجبالْ

تجد أن الأُسلوب الأول هادئ مطمئن ، وأن الثانى شديدُ المِرَّة عظيم القوة وربما كانت نهايةُ قوته فى قوله : «وصاح صرْفُ الدهر أين الرجالْ» ثم فى قوله : «قوموا انظروا كيف تسير الجبال» .

وجملة القول أن هذا الأُسلوب يجب أن يكون جميلاً رائعاً بديع الخيال، ثم واضحاً قويًّا . ويظن الناشئون فى صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة فى هذا الأُسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بيِّن ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأُسلوب أكثر من التكلف ، ولا يُفْسِده شرٌّ من تَعمُّد الصناعة ، ونَعْتقد أنه لا يُعجبك قول الشاعر :

فأَمْطَرَت لُؤْلُؤًا مِن نَرْجِس وسقتْ وَرْدًا وعضَّتْ على العُنَّاب بالبَرَدِ[3]

هذا ومن السهل عليك أن تَعْرِف أن الشعر والنثر الفنى هما مَوْطِنا

---

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرثى به لعظمته وفخامة قدره .

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز العباسى ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزلته فى الشعر والنثر رفيعة . ويشتهر بتشبيهاته الرائعة ، وهو أول من كتب فى البديع ، توفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٣) العناب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد ، حب الغمام وتشبه به الأسنان .

هذا الأُسلوب ففيهما يزْدهِر وفيهما يبلغ قُنَّة الفنّ والجمال .

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تَبْرُزُ قوة المعانى والألفاظ ، وقوة الحجة والبرهان ، وقوة العقل الخصيب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأُسلوب ووضوحه شأْن كبير فى تأْثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد فى تأْثير هذا الأُسلوب منزلة الخطيب فى نفوس سامعيه وقوةُ عارضته ، وسطوعُ حجته ، ونَبَرات صوته ، وحسنُ إلقائه ، ومُحْكَم إشارته .

ومن أَظهر مميزات هذا الأُسلوب التكرارُ ، واستعمال المترادفات ، وضربُ الأَمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أَن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، وأَن تكون مواطن الوقف فيه قويةً شافية للنفس . ومن خير الأَمثلة لهذا الأُسلوب خطبة على بن أَبى طالب[1] رضى الله عنه لمَّا أَغار سُفيانُ بنُ عوفٍ الأَسدِى[2] على الأَنبار [3] وقتل عامله عليها :

« هذا أَخُو غامدٍ قد بَلغتْ خيْله الأَنْبار وقَتلَ حَسَّانَ البَكرىّ[4] وأَزال خَيْلَكمْ عنْ مَسَالِحِها [5] وَقَتل مِنْكم رجالًا صالِحِين .

« وقدْ بَلغنى أَنَّ الرَّجُل منهُمْ كان يَدْخُلُ على المرأَةِ المُسْلمَةِ والأُخرى المعاهِدةِ [6] ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا[7] ، وقُلْبَهَا [8] ، ورِعاثَها [9] ، ثم انْصَرفُوا

---

(١) على بن أبى طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته ، توفى سنة ٤٠ هـ .

(٢) سفيان بن عوف الأسدى : هو أحد بنى غامد ، وهى قبيلة باليمن ، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق . (٣) الأنبار : بلدة على الشاطىء الشرقى للفرات .

(٤) حسان البكرى : هو عامل على رضى الله عنه على الأنبار .

(٥) المسالح جمع مسلحة بالفتح : وهى الثغر حيث يخشى طروق العدو .

(٦) المعاهدة : الذمية (٧) الحجل : الخلخال. (٨) القلب بالضم : السوار.

(٩) الرعاث : جمع رعثة، القرط .

وَافِرِين[١] ما نالَ رجلًا منهم كَلمٌ[٢] ، ولا أُرِيقَ لهم دَمٌ ، فلو أن رجُلاً مُسْلماً مات مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً ، ما كان به ملُوماً ، بلْ كان عِنْدِى جديراً.

«فَواعجَباً مِنْ جِدِّ هؤُلاء فى بَاطِلِهِمْ ، وفَشَلِكُمْ عنْ حقِّكُم . فَقُبْحاً لَكمْ حِين صِرْتُم غَرَضاً يُرْمَى[٣] ، يُغارُ علَيْكمْ ولا تُغِيرُون ، وتُغْزَوْن وَلا تغزونَ ، ويُعْصى الله وترْضَوْن[٤] » .

فانظر كيف تدرج ابن أبى طالب فى إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمَّةِ فانه أخبرهم بغَزْو الأَنْبار أولًا ، ثم بقتل عامله ، وأنَّ ذلك لم يكُف سُفْيان بن عوْف فأَغْمد سيوفه فى نحور كثيرٍ من رجالهم وأهليهم .

ثم توجه فى الفقرة الثانية إلى مكان الحميَّةِ فيهم ، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربى كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة فى الذود عنها ، والدفاع عن حِذْرها . فقال : إنهم استباحوا حِماها ، وانصرفوا آمِنين .

وفى الفقرة الثالثة أظهر الدَّهَش والحَيْرَة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ، وفَشَل قومه عن الحق وخِذْلانه . ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فَعيَّرهم بالجُبن والخَوَر .

هذا مثال من أمثلة الأُسلوب الخطابى نكتفى به فى هذه العُجَالة ، ونرجو أن نكون قد وُفقنا إلى بيان أسرار البلاغة فى الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون الطالب خبيرًا بأفانين القول ، ومواطن استعمالها وشرائط تأْديتها ، والله الموفق .

---

(١) وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم .
(٢) الكلم بالفتح : الجرح . (٣) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهام ونحوها.
(٤) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل فى المسلمين والمعاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال .

علم البيان

التشبيه

(١) أَرْكانهُ

الأَمثلة

(١) قال الْمَعَرِّى فى الْمَدِيح :

أَنْتَ كالشَّمْس فى الضِّياء وإِن جا ... وَزْتَ كيوانَ فِى عُلُوّ المكان[1]

(٢) وقال آخرُ :

أَنْتَ كاللَّيْثِ فى الشَّجَاعةِ والإِقْـ ... ـدامِ وَالسَّيْفِ فى قِراعِ الخُطوب[2]

(٣) وقال آخرُ :

كأَنَّ أَخْلَاقَكَ فى لُطْفِها ... ورقَّةٍ فِيها نَسِيمُ الصَّباحْ

(٤) وقال آخرُ :

كأَنَّما الْمـاءُ فِى صفاءٍ ... وَقَدْ جَرَى ذَائِبُ اللُّجَيْن[3]

البحث :

فى البيت الأَول عَرف الشاعِرُ أن مَمْدُوحَه وَضِيءُ الوجه مُتَلَأْلِئُ الطلعة ، فأَراد أَن يأْتى له بمَثِيل تَقْوَى فيه الصفةُ ، وهى الضياء والإِشراق فلم يجد أَقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، ولبيان المضاهاة أَتى بالكاف .

وفى البيت الثانى رَأَى الشاعر ممدوحه متصفاً بوصفَيْن ، هما الشجاعة ومُصارعة الشدائد ، فَبحَث له عن نَظِيرَيْن فى كلٍّ منهما إِحدى هاتين

---

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة . (٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها . (٣) اللجين : الفضة .

الصفتين قويةً ، فضاهاه بالأَسدِ فى الأُولى ، وبالسيف فى الثانية ، وبيَّن هذه المضاهاة بأَداة هى الكاف .

وفى البيت الثالث وجَد الشاعر أَخلاق صَدِيقِه دمِثَةً لَطِيفَةً تَرتاح لها النفس ،فَعمل على أَن يأْتى لها بنظير تَتَجَلَّى فيه هذه الصِّفة وتَقْوَى ، فرأَى أَن نسيم الصباح كذلك فَعَقَدَ المماثلة بينهما ، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف « كأَن » .

وفى البيت الرابع عَمِل الشاعِر على أَن يَجدَ مثيلاً للماء الصافى تَقْوَى فيه صِفَةالصفاء ، فرأَى أَن الفضة الذائبةَ تَتجلَّى فيها هذه الصفةُ فماثل بينهما ، وبيَّن هذه المماثلة بالحرف « كأَن » .

فأَنت ترى فى كل بيت من الأَبيات الأَربعة أَن شيئاً جُعِلَ مَثِيلَ شىء فى صفة مشتركة بينهما ، وأَن الذى دلّ على هذه المماثلة أَداة هى الكاف أَو كأَن ، وهذا ما يُسَمَّى **بالتشبيه** ، وقد رأَيتَ أَن لا بدَّ له من أَركان أَربعة : الشىء الذى يراد تشبيهه ويسمى **المشبه** ، والشىء الذى يُشَبَّه به ويسمى **المشبه به** ، (وهذان يسميان طرفى التشبيه) ؛ والصفةُ المشتركة بين الطرفين وتسمى **وجه الشبه** ، ويجب أَن تكون هذه الصفة فى المشَبَّه به أَقوى وأَشْهَرَ منها فى المشبَّه كما رأَيت فى الأَمثلة ، ثم **أداة التشبيه** وهى الكاف وكأَن ونحوهما [1].

ولا بد فى كل تشبيه منوجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به ولكنه يُقَدَّرُ فى الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سُئِلت « كيف على » ؟ فقلت : « كالزهرة الذابلة » فإن « كالزهرة » خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو الزهرة الذابلةُ ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأَداة . كما سَيُبَيَّن لك فيما بعد .

---

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها ، وإما فعل ، يشبه ويماثل ويضارع ويحاكى ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكان .

القواعد

(١) التَّشْبيهُ : بَيانُ أَنَّ شَيْئاً أَوْ أَشْياءَ شارَكَتْ غيْرَها فى صفةٍ أَوْ أَكْثرَ ، بأَداةٍ هِيَ الكاف أَوْ نحْوُها ملْفوظةً أَوْ ملْحُوظةً .

(٢) أَركانُ التَّشْبيهِ أَرْبعة ، هىَ : المُشَبَّهُ ، والمُشَبَّهُبِهِ ، ويُسَمَّيان طَرَفَى التَّشْبيهِ ، وأَداةُ التَّشْبيهِ ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ ، وَيَجبُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى وَأَظْهَرَ فِى الْمُشبَّهِ بهِ مِنْهُ فِى الْمُشَبَّهِ .

نَمُوذَج

قال الْمعَرى :

رُبَّ لَيْل كأَنَّه الصُّبْحُ فِي الْحُسْـ ـن وإِنْ كانَ أَسْوَدَ الطَّيْلَسان[1]

* * *

وسهيْلٌ كَوجْنَةِ الْحِبِّ فى اللَّوْ ـنِ وقَلْبِ الْمُحِبِّ فِى الخفقان[2]

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
الضمير فى كأنه العائد على الليل	الصبح	كأن	الحسن
سهيل	وجنة الحب	الكاف	اللون والاحمرار
سهيل	قلب المحب	الكاف «مقدرة»	الخفقان

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس وطيالسة . (٢) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة فى اهتزاز واضطراب ، الحب : الحبيب . والخفقان : الاضطراب .

تمرينات

(١)

بَيِّن أركان التشبيه فيما يأتى :

(١) أنْت كالبحْر فى السَّماحةِ والشَّمْـ ـس عُلُوًّا والْبدْر فى الإشراقِ[١]

(٢) العُمْرُ مِثْـــلُ الضَّيْفِ أَوْ كالطيْفِ لَيْس لَهُ إقامهْ

(٣) كلام فلان كالشَّهْدِ فى الحلاوة[٢].

(٤) الناس كأَسْنان المُشْطِ فى الاستواء .

(٥) قال أعرابى فى رجل : ما رأيتُ فى التوقُّدِ نَظْرةً أَشْبَهَ بِلَهيب النارِ من نَظْرته .

(٦) وقال أعرابى فى وصف رجل : كانَ له عِلْمٌ لا يخالطه جهْلٌ ، وصِدْق لا يَشُوبه كَذِبٌ ، وكان فى الجُودِ كأَنَّهُ الوبْلُ عِنْد المحْلِ[٣] .

(٧) وقال آخر : جاءُوا على خَيل كأَنَّ أَعْناقَها فى الشُّهرة أَعلام[٤] ، وآذانَها فى الدِّقَّةِ أَطرافُ أَقلام ، وفرْسانها فى الجُرْأَةِ أُسُودُ آجام[٥].

(٨) أَقوالُ الملوك كالسيوف المواضى فى القَطع والبتِّ[٦] فى الأُمور .

(٩) قلبُه كالحجارة قَسْوةً وصلابةً .

(١٠) جبينُ فلان كَصفْحةِ المِرْآة صفاءً وتلأْلؤًا .

(٢)

كَوِّن تشبيهاتٍ من الأَطراف الآتية بحيث تختارُ مع كلِّ طَرفٍ ما يناسبه : العزيمة الصادقة ، شجرة لا تُثْمر ، نَغَمُ الأَوْتار ، المطَرُ للأَرض . الحديث المُمْتِع ، السيف القاطع ، البخِيل ، الحياة تدِبُّ فى الأَجسام .

---

(١) السماحة : الجود . (٢) الشهد : العسل فى شمعه . (٣) الوبل : المطر الشديد ، والمحل : القحط والجدب . (٤) الأعلام : الرايات . (٥) الآجام جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الملتف . (٦) البت فى الأمور : إنفاذها .

(٣)

كوِّن تشبيهاتٍ بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مُشبّهاً :

القِطار　　الهرمُ الأَكبر　　الكِتاب　　الحِصان

المصابيح　　الصَّدِيق　　المُعلِّم　　الدَّمع

(٤)

اِجْعل كلَّ واحد مما يأْتى مُشبَّهاً به :

بَحْر ـ أَسَد ـ أُمٌّ رءُوم[1] ـ نسيم عليل ـ مِرْآة صافية ـ حُلْم لذيذ

(٥)

اِجعل كلَّ واحد مما يأْتى وجْهَ شَبَهٍ فى تشبيهٍ من إنشائك ، وعيِّن طَرفى التشبيه :

البياض ـ السواد ـ المرارة ـ الحلاوة ـ البُطْءُ ـ السُّرْعة ـ الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة فى بحر مائج ، وضمِّن وصفَك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

اِشرح بإيجاز قول المتنبى فى المديح ، وبيِّن جمال ما فيه من التشبيه :

كالبدْر من حيثُ التفَتَّ رأَيْتَهُ　　يُهْدِى إلى عيْنَيْكَ نُورًا ثاقبا[2]

كالبحْر يقْذِفُ للقَرِيبِ جواهِرًا　　جودًا ويبعَثُ للبعِيدِ سحائبا

كالشمْسِ فى كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤُها　　يغْشَى البلاد مشَارقاً ومَغاربا

---

(١) الرءوم : العطوف .　　(٢) الثاقب : المضىء .

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة :

(١) أنا كالماء إنْ رَضيتُ صفاءً وإذَامَاسَخِطتُ كُنتُ لهيبا

(٢) سِرْنا فى ليل بَهيمٍ [١] كأَنَّهُ البَحْرُ ظَلاماً وإرْهاباً .

(٣) قال ابنُ الرُّومىّ [٢] فى تأثير غِناءِ مُغَنٍّ :

فَكأَنَّ لذَّةَ صَوْتِهِ وَدَبيبَها سِنَةٌ تَمَشَّى فِى مَفَاصِلِ نُعَّس [٣]

(٤) وقال ابنُ المعتزّ :

وكأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِيـ ـنارٌ جَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَّابِ [٤]

(٥) الجَوَاد فى السرعة بَرْقٌ خاطِفٌ .

(٦) أَنْتَ نجْمٌ فِى رِفْعةٍ وضِياءٍ تجْتَليكَ الْعُيُونُ شَرْقاً وغَرْبا [٥]

(٧) وقال المتنبى وقدِ اعْتَزَمَ سيفُ الدولةِ سَفَرًا :

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهذا الْهُمامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبا وأَنْتَ الْغمام [٦]

(٨) وقال الْمُرَقَّش :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوه دَنا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَم [٧]

---

(١) البهيم : المظلم (٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفى سنة ٢٨٣هـ . (٣) السنة : النعاس .
(٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذى يطبع النقود . (٥) تجتليك : تنظر إليك.
(٦) أزمعت : وطدت عزمك ، والربا : الأراضى العالية . (٧) النشر : الرائحة الطيبة ، والعنم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب .

البحث :

يُشبه الشاعر نفسه فى البيت الأول فى حال رضاه بالماء الصافى الهادئ ، وفى حال غضبه بالنار الملتهبة ، فهو محبوب مخوف . وفى المثال الثانى شُبِّه الليلُ فى الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تأمَّلت التشبيهين فى الشطر الأول والمثال الثانى رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكلُّ تشبيه تذكر فيه الأداةُ يسمى **مرسلا** . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بُيِّنَ وفُصِّلَ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى **مفصلا** .

ويصف ابنُ الرومى فى المثال الثالث حُسن صوت مُغنٍّ وجميلَ إيقاعه ، حتى كأنَّ لذة صوته تسرى فى الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمدًا على أنك تستطيع إدراكه بنفسك الارتياح والتلذذ فى الحالين . ويشبه ابنُ المعتز الشمس عند الشروق وديناراً مجلوًّ قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ، **تشبيهاً مجملا** .

وفى المثالين الخامس والسادس شُبِّه الجواد بالبرق فى السرعة ، والممدوح بالنجم فى الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداةُ التشبيه فى كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عينُ المشبه به ، وهذا النوعُ يسمى **تشبيهاً مؤكدًا** .

وفى المثال السابع يسأل المتنبى ممدوحه فى تظاهر بالذعر والهلَع قائلا : أين تقصد ؟ وكيف ترحل عنا ؟ ونحن لا نعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذى يحيى الأرض بعد موتها ، ونحن كالنَّبتِ الذى لا حياة له بغير الغمام . وفى البيت الأخير يشبه المرقش النشر ، وهو طِيبُ رائحة منْ يصف ، بالمسك ، والوجوه بالدنانير ، والأنامل المخضوبة بالعنم ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه الموكد ، ولكنها جمعت إلى حذف

الأداة حذف وجه الشبه . وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق فى ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسُه ، لذلك أهمل الأداة التى تدل على أن المشبه أضعف فى وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكرَ وجه الشبه الذى ينِمُّ عن اشتراك الطرفين فى صفة أو صفات دون غيرها . ويسمى هذا النوع **بالتشبيه البليغ** ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب .

القواعد

(٣) التشبيهُ الْمُرْسَلُ ما ذُكِرَتْ فِيه الأَداةُ .

(٤) التشبيهُ الْمُؤَكَّد ما حُذِفتْ منهُ الأَداة .

(٥) التشبيهُ الْمُجْمل ما حُذِف منه وجهُ الشبهِ .

(٦) التشبيهُ الْمُفَصَّلُ ما ذُكِرَ فيه وجهُ الشبهِ .

(٧) التشبيه البليغُ ما حُذِفتْ منهُ الأَداةُ ووَجهُ الشبه[1] .

نموذج

(١) قال المتنبى فى مدح كافور :

إذا نِلت مِنْك الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ وكلُّ الَّذِى فَوْق التراب تُرابُ

(٢) وصف أعرابى رجلاً فقال :

كأنه النهار الزاهر والقمرُ الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر .

(٣) زرنا حديقةً كأنها الفِرْدوْس فى الجمال والبهاء .

(٤) العالِمُ سِراجُ أُمَّته فى الهداية وتَبديد الظلاَم .

---

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية . ولاستيفاء صور التشبيه الذى لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

الإجابة

المشبه	المشبه به	نوع التشبيه	السبب
(١) كل الذى فوق التراب	تراب	بليغ	حذفت الأداة ووجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	النهار الزاهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٢) مدلول الضمير فى كأنه	القمر الباهر	مرسل مجمل	ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه
(٣) الضمير فى كأنه العائد على الحديقة	الفردوس	مرسل مفصل	ذكرت الأداة ووجه الشبه
(٤) العالم	سراج	مؤكد مفصل	حذفت الأداة وذكر وجه الشبه

تمرينـــات

(١)

بيِّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتى :

(١) قال المتنبى :

إنَّ السُّيُوفَ مع الَّذِين قُلُوبُهُمْ ... كقُلُوبِهِنَّ إذَا الْتَقَى الْجَمْعان [١]

تلقَى الحُسَامَ علَى جراءَةِ حدِّهِ ... مِثْل الجَبانِ بِكَفِّ كُلِّ جبانِ [٢]

(٢) وقال فى المديح :

فَعَلَتْ بنَا فِعْل السَّماءِ بِأَرْضِهِ ... خِلعُ الأَمِيرِ وحقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ [٣]

(٣) وقال :

ولا كُتْبَ إلا المشرفِيَّةُ عِنْدهُ ... وَلا رُسُلٌ إلَّا الْخَمِيسُ العَرمرم [٤]

---

(١) المعنى أن السيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيوف . (٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان .

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه . (٤) المشرفية : السيوف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف ، والرسل الحاملة لهذه الكتب الجيوش .

(٤) وقال :

إذا الدولةُ اسْتكفتْ بهِ فى مُلِمَّةٍ كفاهافكانَالسَّيْفوالكفُّ والقَلْبَا[1]

(٥) وقال صاحب كليلةَ ودمنةَ :

الرجُل ذو المروءة يُكْرِمُ على غير مال كالأَسد يُهابُ وإن كان رابضاً[2] .

(٦) لكَ سِيرةٌ كَصحِيفَةِ الْأَبْرار طاهِرةٌ نَقِيَّةْ[3]

(٧) المالُ سَيْفٌ نَفْعاً وضَرًّا .

(٨) قال تعالى : «ولهُ الْجوَارِ الْمنْشَآتُ فِى الْبحْرِ كالأَعلامِ[4]».

(٩) وقال تعالى : «فَتَرى الْقوْم فِيهَا صَرعى كَأَنَّهُمْ أَعجازُ نخْلٍ خاوِيةٍ[5]».

(١٠) وقال البُحْتُرِىُّ فى المديح :

ذَهبتْ جِدَّةُ الشِّتاء ووافا نَا شَبيهاً بِك الرَّبيعُ الجديدُ

ودنَا العِيدُ وهو لِلنَّاسِ حتى يتَقضى وأَنتَ لِلعِيدِ عِيدُ

(١١) قال تعالى : «أَلَمْ تَرَ كيْفَ ضَرب اللهُ مثلاً كلِمةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طيِّبة[6] أَصْلُها ثَابتٌ وفَرْعُهَا فِى السَّماءِ تُؤْتى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ[7] بِإِذْنِ ربِّها ويضْرِبُ اللهُ الأَمْثال لِلنَّاسِ لَعلَّهُمْ يتذكَّرُون . ومثَلُ كَلِمةٍ خَبِيثَةٍ كشَجرةٍ خبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ[8] مِنْ فَوْق الأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرار[9] » .

---

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها ، وكفاً تضرب بها بذلك السيف ، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأهوال .

(٢) رابضاً : مقيما وساكناً . (٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات . (٤) الجوارى : السفن ، والأعلام : الجبال . (٥) أى كأنهن جذوع نخل خالية الجوف . (٦) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين . (٧) تؤتى أكلها كل حين : أى تثمر دائماً فى مواعيد إثمارها . (٨) اجتثت : قطعت . (٩) القرار : الاستقرار والثبات .

(١٢) وقال تعالى : «اللهُ نُورُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ مثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ [١] فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ [٢] يُوقَدُ مِنْ شَجرةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونةٍ لا شَرْقِيَّةٍ ولا غَرْبِيَّةٍ [٣] يكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ولوْ لمْ تمْسَسْه نَار نُورٌ على نُور [٤] يهْدِى اللهُ لِنُورِهِ منْ يشَاءُ وَيضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عليم» .

(١٣) القلوبُ كالطير فى الأُلفَةِ إذَا أَنِستْ .

(١٤) مدح أَعْرابى رجلاً فقال :

له هِزَّة كهزَّة السيف إذا طَرِب ، وجُرْأَةٌ كجرأَة الليثِ إذا غضِب [٥].

(١٥) ووصف أعرابى أخاً له فقال :

كان أخى شَجرًا لا يخلَفُ ثَمرُه ، وبحْرًا لا يُخَافُ كَدرُه .

(١٦) وقال البحْتُرِىُّ :

قُصُورٌ كالكواكِبِ لامِعَـاتٌ يكَدْنَ يُضِئْنَ لِلسَّارِى الظلاَما

(١٧) رأىُ الحازم ميزانٌ فى الدِّقَّة .

(١٨) وقال ابن التعاوِيذى [٦] :

إذَا ما الرّعد زَمْجَر خِلْتَ أُسْدًا غِضاباً فى السَّحاب لها زَئِيرُ [٧]

---

(١) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التى تجعل فيها الفتيلة ثم توضع فى القنديل. (٢) درى : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه . (٣) لا شرقية ولا غربية : أى لا يتمكن منها حر ولا برد . (٤) يريد أن النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور .

(٥) الهزة : النشاط والارتياح . (٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذى ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعانى ودقتها ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمى قبل موته بخمس سنين . (٧) زمجر : رعد .

(١٩) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاءُ[١] فى وصف شمعة :

مَفْتُولَةٌ مجدُولةٌ تَحْكى لنا قَدَّ الأَسَلْ [٢]
كأَنَّهـا عُمْرُ الْفتَى والنارُ فِيهـا كالأَجلْ

(٢٠) وقال أعرابى فى الذم :

لقد صغَّر فلاناً فى عينى عِظمُ الدنيا فى عينه ، وكأَنَّ السائل إذا أتاه ملَكُ الموْتِ إذا لاقاه .

(٢١) وقال أعرابى لأَمير : اِجْعلْنى زِماماً من أَزِمَّتِكَ التى تَجُرُّ بها الأَعداءَ [٣] .

(٢٢) وقال الشاعر :

كَمْ وُجُوه مِثْلِ النَّهارِ ضِياءً لِنُفُوسٍ كالليْلِ فى الإظلامِ

(٢٣) وقال آخر :

أَشْبهْتَ أَعْدائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذ كان حَظِّى مِنْكَ حظِّى مِنْهُمُ

(٢٤) وقال البحترى فى المديح :

كالسيف فى إخْذَامِهِ والْغَيْثِ فى إرْهامِهِ واللَّيْثِ فى إقْدامِه [٤]

(٢٥) وقال المتنبى فى وصف شعره :

إنَّ هذَا الشِّعْرَ فى الشِّعْرِ ملَكْ سَارَ فَهْو الشَّمْسُ والدُّنيا فَلَك [٥]

(٢٦) وقال فى المديح :

فَلَوْ خُلِق النَّاسُ مِنْ دهْرِهِمْ لكانُوا الظَّلاَمَ وكُنتَ النهارا

---

(١) السرى الرفاء : كان فى صباه يرفو ويطرز بدكان بالموصل ، وكان مع ذلك يتعلق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان فى التشبيه والوصف ، ومات ببغداد سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) مفتولة مجدولة : أى محكمة ، والقد : القامة ، الأسل : الرماح .

(٣) الزمام : حبل تقاد به الدابة . (٤) الإخذام : القطع ، والإرهام : دوام سقوط المطر . (٥) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أى أن شعرى أعلى من سائر الشعر .

(٢٧) وقال فى مدح كافور :

وأَمْضى سِلاحٍ قَلَّدَ الْمرْءُ نَفْسَهُ رجاءُ أَبِى المِسْكِ الكَرِيم وقصْدهُ

(٢٨) فلان كالمِئْذَنَة فى استقامة الظاهر واعْوجاج الباطن .

(٢٩) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاء :

بِركٌ تَحلَّتْ بِالكَواكِبِ أَرْضُها فَارْتَدَّ وجْهُ الأَرْضِ وهْو سماءُ[1]

(٣٠) وقال البُحْتُرِى :

بِنْتَ بِالفَضْلِ والعُلُوِّ فأَصْبحْ تَ سماءً وأَصْبح النَّاسُ أَرْضا[2]

(٣١) وقال فى روضة :

وَلَوْ لَمْ يسْتَهِلَّ لَها غَمامٌ بِرِيِّقِهِ لكنْتَ لَها غَمامَا[3]

(٣٢) الدنيا كالمِنْجَلِ استواؤها فى اعوجاجها[4].

(٣٣) الحِمْيةُ من الأَنامِ ، كالحِمْيةِ من الطعام[5]

(٣٤) وقال المعرى :

فَكأَنِّى ما قُلْتُ واللَّيْلُ طِفْلٌ وشَبابُ الظَّلْماءِ فِى عُنْفُوانِ[6]

لَيْلتِى هذِهِ عَرُوسٌ مِن الزَّنْ جِ عليْها قلائِدٌ مِنْ جُمَان[7]

هرب النَّوْمُ عنْ جُفُونِى فيهَا هرب الأَمْن عَنْ فؤادِ الجبانِ

---

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى هذه البرك .

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس. (٣) استهل الغمام : انصب. مطره بشدة وصوت ، والريق من كل شىء أوله ، والمعنى: لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقمت مقام الغمام فى إحيائها . (٤) المنجل : آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع .

(٥) : الحمية الوقاية والابتعاد . (٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعنفوان الشباب وعنفوانه أوله.

(٧) الزنج وتكسر الزاى : جيل من السودان واحدهم زنجى ، والجمان : حب من الفضة كاللؤلؤ .

(٣٥) وقال ابن التعاويذى :

ركِبُوا الدَّياجِى والسرُوجُ أَهِلَّةٌ وهمُ بُدُور والأَسِنَّة أَنجُمُ[١]

(٣٦) وقال ابن وكيع :

سُلَّ سيْفُ الفجْر مِنْ غمْدِ الدُّجَى وتعرى اللَّيْل مِنْ ثَوْب الغلَسْ[٢]

(٢)

اجعل كل تشبيه منَ التشبيهين الآتيين مفصَّلاً مؤكَّدًا ثم بليغاً :

وكأَنَّ إيماض السيُوفِ بوَارقٌ وعجَاجَ خَيْلِهم سَحَابٌ مُظْلِمُ[٣]

(٣)

اجعل كلَّ تشبيه من التشبيهين الآتيين مرسلاً مفصلاً ثم مرسلاً مجملاً :

أَنَا نَارٌ فِى مُرْتَقى نَظر الحـا سِدِ مَاءٌ جارٍ مَع الإِخْوَان[٤]

(٤)

اجعل التشبيه الآتى مؤكدًا مفصلاً ثم بليغاً ، وهو فى وصف رجلين اتفقا على الوشاية بين الناس :

كَشِقَّىْ مقص تجمَّعْتمـا على غَيْرِ شَىْءٍ سِوى التَّفْرقهْ[٥]

(٥)

كوِّن تشبيهات مرسلةً بحيث يكون كلٌّ مما يأْتى مشبهاً .

الماءُ ـ القِلاع[٦] ـ الأَزهار ـ الهلال ـ السيارة ـ الكريم ـ الرعد ـ المطر

---

(١) ركبوا الدياجى : أى ركبوا الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح .

(٢) الدجى : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل . (٣) الإيماض : اللمعان ، والبوارق : جمع بارق وهو البرق ، والعجاج : الغبار . (٤) المرتقى : موضع الارتقاء ، وفى ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد . (٥) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق على النصف من كل شىء . (٦) جمع قلعة وهى الحصن .

(٦)

كَوِّن تشبيهات مؤكدةً بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مشبهاً به :

نَسيم ماءٌ زُلال جنَّة الخُلْدِ بُرْجُ بَابل
دُرٌّ زهرة ناضرة نار مُوقَدة البدر المتألِّق

(٧)

كوِّن تشبيهات بليغةً يكون فيها كلٌّ مما يأْتى مشبهاً :

اللسان ـ المال ـ الشرف ـ الأَبناء ـ الملاهى ـ الذليل ـ الحسد ـ التعليم

(٨)

اشرح قول ابن التعاويذى بإيجاز فى وصف بِطِّيخَة ، وبيِّن أَنواع التشبيه فيه :

حُلْوةُ الريق حـلاَلٌ دمُهـا فِى كلِّ مِلَّـهْ
نِصْفُهـا بدْرٌ وإِنْ قسَّم مْتَهـا صَارتْ أَهِـلَّهْ

(٩)

وازن بين قَوْلَىْ أَبى الفتح كُشاجم[1] فى وصف روضتين ثم بيِّن نوع كل تشبيه بهما :

ورَوْض عنْ صنيعِ الغيثِ رَاض كما رَضِىَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ
يُعِيرُ الرِّيح بالنَّفَحات رِيحاً كأَنَّ ثَراهُ مِنْ مِسْك فَتِيق[2]
كأَنَّ الطَّلَّ مُنْتشِرًا علَيْـهِ بقايا الدَّمْعِ فى الْخَدِّ الْمشُوق

* * *

غَيثٌ أَتانا مُـؤْذِناً بالخَفْضِ مُتَّصِل الْوَبْل سريعُ الرَّكض[3]
فالْأَرْضُ تُجْلى بالنَّبات الغَضِّ فِى حليِهـا المُحْمرِ والمُبْيَضِّ[4]

(١) شاعر مفنّن مطبوع ومنشئ بارع ، كان يعد ريحانة الأدب فى زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة ، وتوفى سنة ٣٣٠ هـ . (٢) المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته . (٣) الخفض : الدعة وهناءة العيش ، والركض : الجرى .
(٤) الغض : الناضر الطرى ، الحلى : ما يتزين به .

وأقحوان كاللجين المحض ونرجس زاكي النسيم بضّ[1]
مثل العيون رُنّقت للغمض ترنو فيغشاها الكرى فتغضى[2]

(١٠)

صف بإيجاز ليلة مُمْطِرة ، وهاتِ فى غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ، وآخرين بليغين .

(٣) تَشْبيهُ التّمثيل

الأمثلة

(١) قال البُحْتُرِىُّ :

هُوَ بَحْرُ السَّماحِ والجُودِ فَازْدَدْ مِنهُ قُرْباً تَزْدَدْ مِنَ الْفَقْرِ بُعْدَا[3]

(٢) وقال امْرُؤُ الْقَيْس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ علىّ بأَنْواعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلى[4]

* * *

(٣) وقال أبو فِراس [5] :

والْماءُ يَفصِلُ بَيْنَ رَوْضِ الـ زَّهْرِ فى الشَّطَّين فَصْلَا[6]
كَبِساطِ وَشْيٍ جـرَّدَتْ أَيْدِى الْقُيُون عَلَيْهِ نَصْلَا[7]

---

(١) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور فى وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، واحدته أقحوانة والجمع أقاحى ، والمحض : الخالص ، والزاكى : الطاهر النقى ، والبض : الطرى الرخص . (٢) رنقت : أخذت تميل للنعاس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطباق الجفنين . (٣) السماح : الجود . (٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، ويبتلى : من الابتلاء وهو الاختبار . (٥) هو أبو فراس الحمدانى ، كان فريد عصره فى الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيداً سهلا . قال الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبى يشهد له ويخشاه ، ومات قتيلا سنة ٣٥٧ هـ .
(٦) الشط : جانب النهر . (٧) الوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، وجرد السيف : سله ، والقيون : جمع قين وهو صانع الأسلحة ، والنصل : حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين .

(٤) وقال المتنبي فى سَيْفِ الدولة :

يَهُزُّ الْجَيْشُ حولَكَ جَانِبَيْهِ كما نَفَضَتْ جَناحَيْها الْعُقاب[1]

(٥) وقال السَّرِىُّ الرَّفَّاءُ :

وَكأَنَّ ٱلْهِلَالَ نُونُ لُجَيْن غَرِقَتْ فى صَحيفَةٍ زَرْقاء

البحث :

يُشَبِّه البحترى ممدوحَه بالبحر فى الجود والسماح ، وينصح للناس أن يقتربوا منه ليبتعدوا من الفقر ، ويشبه امرؤ القيس الليل فى ظلامه وهوْله بموج البحر ، وأنَّ هذا الليل أرخَى حُجُبَهُ عليه مصحوبةً بالهموم والأحزان ليختبر صبْرَهُ وقوة احتماله . وإذا تـأملت وجْه الشبه فى كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفاتٌ اشتركت بين شيئين ليس غيرُ ، هى هنا اشتراك الممدوح والبحر فى صفة الجود ، واشتراكُ الليل وموجِ البحرِ فى صفتين هما الظلمة والروعة . ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك **مفردًا** ، وكونه مفردًا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة ، ويسمى التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه كذلك **تشبيهاً غير تمثيل** .

أُنظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يشبه أبو فِراس حال ماء الجدول ، وهو يجرى بين روضتين على شاطئيه حلَّاهما الزَّهْر ببدائع ألوانه مُنْبثًّا بين الخُضرة الناضرة ، بحال سيف لماع لا يزال فى بريق جدَّته ، وقد جرَّدَه القُيُون على بساط من حرير مُطَرَّز . فأين وجه الشبه ؟ أتظنُّ أن الشاعر يريد أن يَعْقِد تشبيهين : الأول تشبيه الجدول بالسيف ، والثانى تشبيه الروضة بالبِساط المُوَشَّى ؟

---

(١) العقاب : طائر كاسر معروف بالعز والمنعة ، ويضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أمنع من عقاب الجو » وهو خفيف الجناح سريع الطير .

لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبّه صورةً رآها بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشّى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأخوذة أو مُنْتَزَعَةٌ من أشياء عدَّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هى وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة .

ويشبه المتنبى صورة جانبى الجيش : مَيْمَنَتِه ومَيْسَرَتِه ، وسيفُ الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب . بصورة عُقَابٍ تَنْفُض جَنَاحَيْها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه مُنْتَزَع من متعدد وهو وجود جانبين لشىء فى حال حركة وتموُّج .

وفى البيت الأخير يشبه السَّرِىُّ حال الهلال أبيض لمَّاعاً مقوّساً وهو فى السماء الزرقاء ، بحال نون من فضةٍ غارقةٍ فى صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورةٌ منتزعة من متعدد ، وهو وجود شىء أبيض مقوَّس فى شىء أزرق. فهذه التشبيهات الثلاثة التى مرت بك والتى رأيت أن وجه الشبه فيها صورةٌ مكوَّنة من أشياء عِدَّةٍ يسمّى كل تشبيه فيها **تمثيلا** .

القاعدة

(٨) يُسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيهِ صورة مُنْتَزَعَة من متعدد ، وغيْرَ تَمْثِيل إذَا لم يَكُنْ وجْهُ الشَّبَهِ كذلك .

نَمُوذَجٌ

(١) قال ابن المعتز :

قَدِ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصِّيام وقدْ بَشَّرَ سُقْمُ الهِلالِ بِالْعِيدِ
يَتْلُو الثرَيَّا كفَاغِرٍ شَرِه يَفْتَحُ فاهُ لأَكْل عُنْقُود[1]

(٢) وقال المتنبي فى الرثاء :

وما الموت إلا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُه يصُولُ بلا كفٍّ ويسْعى بلا رِجْل[2]

(٣) وقال الشاعر :

وتراه فى ظُلَمِ الْوَغَى فتَخَالُه قَمَرًا يَكُرُّ عَلى الرِّجال بكَوْكب

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره فاتح فاه لأكل عنقود من العنب	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	اللص الخفى الأعضاء	الخفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة الممدوح وبيده سيف لامع يشق به ظلام الغبار	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ فى وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفغر فاه : فتحه .

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفى الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به ، ويسطو من حيث لا ندري ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

تمرينـــات

(١)

بيِّن المشبه والمشبه به فيما يأتى :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشُّع سحابة :

كأن سماءنا لما تَجَلَّتْ ... خِلالَ نُجُومِهَا عِندَ الصباح
رِياضٌ بنَفْسجٍ خضِلٍ نَدَاه ... تَفَتَّح بيْنهُ نَوْرُ الأَقاحى[1]

(٢) وقال ابن الرومى :

ما أنْس لا أنس خَبَّازًا مَرَرْتُ به ... يدْحُو الرُّقاقَةَ وشْكَ اللمْح بالبصر[2]
ما بيْنَ رُؤْيتِهَا فى كَفِّهِ كُرَةً ... وبَيْنَ رُؤْيتِهَا قَوْراء كالقَمِر[3]
إلَّا بمقدَار ما تَنْدَاحُ دائِرةٌ ... فى صفْحَةِ الْماء تَرْمى فِيهِ بالحجر[4]

(٣) وقال فى المشيب :

أَوَّلُ بدْء المشيبِ وَاحِدةٌ ... تُشْعِلُ ما جاوَرَتْ مِنَ الشعَر
مِثْلُ الحريق العَظِيم تَبْدؤُه ... أولُ صوْلٍ صغيرَةُ الشَّرَر[5]

(٤) وقال آخر :

تقَلَّدتْنى الليالى وهْى مُدْبِرةٌ ... كأَنَّنى صَارِمٌ فى كَفِّ مُنْهَزِم[6]

---

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتثرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت فى أثنائه أزهار الأقاحى .

(٢) يدحو : يبسط ، وشك اللمح : أى فى سرعة اللمح . واللمح : اختلاس النظر .

(٣) القوراء : المستديرة . (٤) تنداح : تنبسط وتتسع (٥) الصول : مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا . (٦) الصارم : السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى: « إنَّما مثلُ الحياة الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ مِمَّا يأْكُلُ النَاسُ والأَنْعَامُ حتَّى إذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ وظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيهَا (١) أَتَاها أَمْرُنَا (٢) لَيْلاً أو نهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٣) كأَنْ لَمْ تَغْنَ بالأَمْسِ (٤) » .

(٦) وقال صاحب كليلة ودمنة :

يبْقَى الصَّالحُ من الرجال صالحًا حتى يُصاحِبَ فاسِدًا فإذا صاحبه فسد ، مثل مياهِ الأنهار تكون عذْبةً حتى تُخَالِط. ماء البحر فإذا خالطته مَلحتْ . وقال : من صَنَعَ معروفاً لِعاجِل الجزاء فهو كَمُلْقِي الحب للطير لا لِيَنْفَعها بل لِيصِيدَها به .

(٧) وقال البحترى :

وجدْتُ نَفْسك مِنْ نَفسى بمنزلةٍ هىَ الْمُصافاةُ بَين الماء والرَّاحِ (٥)

(٨) وقال أبو تمَّام فى مُغَنِّيَةٍ تُغنِّى بالفارسية :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعانِيهَا ولكن ورتْ كَبدِى فَلَمْ أَجْهلْ شجاها (٦)
فبتُّ كأَنَّنى أَعْمَى مُعنًّى يحبُّ الغانِياتِ ولا يراها (٧)

(٩) وقال فى صديق عاقّ :

إنّى وَإِيَّاكَ كالصادى رَأَى نَهَلاً ودُونَهُ هُوَّةٌ يخشَى بها التَّلَفَا (٨)
رأى بعَيْنَيهِ ماءً عَزَّ مَوردهُ ولَيْسَ يمْلِكُ دُون الماء مُنْصرفَا

---

(١) متمكنون من تشميرها . (٢) أتاها أمرنا : أى أصبناها بآفة تهلك زرعها
(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابساً جافاً .
(٤) كأن لم تغن بالأمس : أى كأن لم يكن بها زرع . (٥) الراح : الخمر .
(٦) ورت كبدى : أهبته ، والشجا مصدر شجى يشجى أى حزن ، والمعنى لم أجهل ما بعثه فى نفسى من الحزن . (٧) المعنى : المتعب الحزين . (٨) الصادى : الظمآن ، والمراد بالنهل هنا مورد الماء ، والهوة : ما انهبط من الأرض .

(١٠) وقال الله تعالى : «مَثَلُ الَّذين يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فى سبيل اللهِ كَمَثَل حبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سنابِلَ فى كُلِّ سُنْبُلةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» .

(١١) وقال تعالى : «اعْلَمُوا أَنَّما الْحياةُ الدُّنْيا لعِبٌ وَلهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بينَكُمْ وتكاثُرٌ فى الْأَمْوالِ والْأَوْلادِ كَمثل غَيْثٍ (١) أعْجب الكُفَّار (٢) نباتُهُ ثُمَّ يَهِيج فتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يكُون حُطاماً (٣) وفى الآخِرة عذَابٌ شَدِيدٌ ومغْفِرَةٌ مِن اللهِ ورِضْوانٌ ومَا الْحياةُ الدُّنْيا إلاَّ متَاعُ الغُرُورِ» .

(١٢) وقال تعالى : «والَّذِين كفرُوا أَعْمالهُمْ كَسرابٍ (٤) بقِيعةٍ (٥) يحْسَبُهُ الظمآنُ ماءً حتَّى إذَا جاءه لَمْ يجِدْهُ شَيْئاً ووجدَ الله عِنْدَهُ فوفَّاه حِسابَهُ واللهُ سرِيعُ الْحِسابِ . أَوْ كظُلُماتٍ فِى بحْرٍ لُجِّىٍّ (٦) يغْشاه (٧) موجٌ مِنْ فوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوقِهِ سحابٌ ظُلماتٌ بعْضُها فوْق بعْضٍ (٨) إذا أَخْرج يدَهُ لَمْ يَكَدْ يرَاهَا ومنْ لَمْ يجْعل اللهُ لَه نُورًا فَما لَهُ مِنْ نور (٩)» .

---

(١) الغيث : المطر (٢) الكفار : الزراع (٣) الحطام : الشجر اليابس المفتت . يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا ، وهى حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب ، بمطر أنبت زرعاً فنما حتى صار بهجة النفس وقرة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع . (٤) السراب : هو ما يرى فى الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به . (٥) القيعة : منبسط من الأرض . (٦) اللجى : العميق . (٧) يغشاه : يغطيه . (٨) ظلمات بعضها فوق بعض : هى ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر . (٩) ومن لم يجعل . . . إلخ : أى من لم يهده الله فما له من هاد .

(٢)

ميِّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأْتى :

(١) قال البوصيرى[١] :

والنَّفْس كَالطِّفْل إنْ تُهمِلْه شبَّ على حُب الرَّضاعِ وإن تفْطِمْهُ ينْفَطِم

(٢) وقال فى وصف الصحابة :

كأَنَّهمْ فِى ظُهُور الخَيْلِ نَبتُ رُباً مِنْ شِدَّةِ الحَزْم لامِنْ شِدَّةِ الحُزُم[٢]

(٣) وقال المتنبى فى وصف الأَسد :

يطأُ الثَّرى مُتَرَفِّقاً مِنْ تِيهِهِ فكأَنه آسٍ يَجُسُّ عَلِيلَا[٣]

(٤) وقال فى وصف بحيرة فى وسط رياض :

كأَنَّهـا فِى نهارِهـا قَمَرٌ حفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِها ظُلَمُ[٤]

(٥) وقال الشاعر :

رُب لَيْلٍ قَطَعْتُهُ كصُدُودٍ وفِرَاقٍ ما كانَ فِيهِ وَداعُ
موحِشٍ كالثَّقِيلِ تَقْذَى به العيْـ ـنُ وتَأْبى حدِيثَه الأَسْماعُ[٥]

(٦) وقال تعالى : « مثلُ الَّذِين اتَّخَذُوا مِنْ دونِ اللهِ أَوْلِياءَ كمثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بيتاً وإنَّ أَوْهنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العنْكَبُوتِ لو كانُوا يعْلَمونَ » .

---

(١) البوصيرى : كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعانى ، وأشهر شعره البردة والهمزية ، وقد نظمها فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ وقبره بها مشهور يزار . (٢) أى أن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج . (٣) الثرى : الأرض ، والتيه : الكبرياء ، والآسى : الطبيب . (٤) حف به : أحاط ، والجنان : جمع جنة وهى البستان . (٥) تقذى به : تتأذى به .

(٧) وقال ابن خَفاجة [١] :

لِلّهِ نَهْرٌ سال فى بَطْحـــاءِ أَحْلَى وُرُودًا مِن لَمَى الحَسْناءِ [٢]

مُتعطِّفٌ مِثلُ السِّوَار كأَنَّهُ والزهْرُ يكنُفُه مجرٌّ سماءِ [٣]

(٨) وقال أعرابى فى وصف امرأة :

تِلكَ شمسٌ باهتْ بها الأَرض شمسَ السماءِ

(٩) وقال تعالى : « فما لهُمْ عن التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِين ، كأَنهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرةٌ فَرَّت مِنْ قَسوَرَةٍ »[٤].

(١٠) وقال الشاعر :

فى شجَر السرْو مِنْهُمُ مثلٌ له رُواءٌ وما له ثَمر [٥]

(١١) وقال التهامى [٦] :

فالعيْش نَوْمٌ والمنِيَّة يقظَةٌ والمرْءُ بينهمـــا خيـــالٌ سار

(١٢) وقال آخر فى وصف امرأة تبْكى :

كأَنَّ الدُّمـــوعَ على خدِّها بقِيَّةُ ظلّ على جُلَّنَارْ [٧]

---

(١) شاعر من أهل الأندلس ، تعفف عن استماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله ، توفى سنة ٥٣٢ هـ (٢) البطحاء : مسيل واسع فيه رمل وحصى ، واللمى : سمرة فى الشفتين (٣) مجر السماء والمجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوؤها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية (٤) القسورة : الأسد والرماة من الصيادين ، الواحد قسور .

(٥) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواء : الحسن . (٦) هو على بن محمد التهامى شاعر مشهور من تهامة ، جاء مصر فاعتقل فى سجن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦ هـ .

(٧) الطل : أخف من الندى ، الجلنار : زهر الرمان وهو أحمر .

(١٣) وقال تعالى :

« واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبأَ الَّذِى آتَيْناهُ آياتِنا[١] فَانْسلَخ مِنْها[٢] فأَتْبَعَهُ الشَّيطانُ فكانَ مِن الغاوين . ولَوْ شِئْنَا لَرفعناه بِها وَلَكِنَّه أَخْلَدَ إِلَى الأَرضِ[٣] واتَّبعَ هواهُ فمثَلُهُ كَمَثَل الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عليْهِ[٤] يلْهثْ [٥] أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذلِك مثَلُ القَوْم الَّذِين كذَّبوا بِآياتِنا فاقصُصِ القصَصَ لَعَلَّهُم يتفكَّرونَ » .

(١٤) وقال تعالى : « مثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَد نَارًا [٦] فلمَّا أَضَاءت ما حوْلَهُ ذهَبَ اللهُ بنورِهِمْ وتركَهُمْ فى ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ[٧]. أَو كَصيِّبٍ[٨] مِنَ السَّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبرْق يجْعلُون أَصابِعَهُمْ فى آذانِهِمْ مِن الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ محِيطٌ بِالْكافرين . يَكادُ البَرْقُ يخْطَفُ أَبْصَارَهمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مشَوْا فِيهِ وإِذَا أَظْلَمَ علَيْهِمْ قَامُوا[٩]ولَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهب بِسمْعِهِمْ وأَبْصارِهِمْ إِنَّ الله على كلِّ شىءٍ قَدِيرٌ » .

(١٥) وقال أبو الطيب :

أَغارُ مِنَ الزُّجاجةِ وهْى تجْرِى ... على شفةِ الأَمِيرِ أَبى الحُسَيْن [١٠]

كأَن بَياضهـا والراح فِيهَا ... بياضٌ مُحْدِقٌ بسوادِ عيْنِ [١١]

---

(١) الذى آتيناه آياتنا : هو عالم من بنى إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله .

(٢) فانسلخ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها . (٣) أخلد إلى الأرض : مال إلى الدنيا وحطامها . (٤) إن تحمل عليه : تزجره وتطرده . (٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشاً أو تعباً . (٦) مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً : أى حال المنافقين فى نفاقهم كحال الذى أوقد ناراً ليستضىء بها . (٧) لا يرجعون : أى لا يعودون إلى سبيل الحق.

(٨) أو كصيب ، الصيب : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف . (٩) قاموا : وقفوا فى مكانهم ، وفى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش . (١٠) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن إسحق التنوخى .

(١١) الراح : الخمر ، وأحدق به : أحاط .

(١٦) وقال السرىُّ الرَّفَّاء :

والتَهبتْ نارُهـــا فَمنْظَرُها يُغْنيك عنْ كُلِّ مَنْظَرٍ عجَبِ
إذا ارْتَمَتْ بالشَّرَار واطَّردتْ على ذرَاها مَطارفُ اللهَب[1]
رأيْتَ يَاقوتة مُشبَّكةً تطيرُ عنْها قُرَاضَةُ الذهَبِ[2]

(١٧) وقال فى وصف دولاب [3] :

أُنْظُرْ إلَيْهِ كأنَّه وكأنَّما كِيزَانُه والمَاء مِنْها ساكِبُ
فَلَكٌ يَدُورُ بأَنْجُمٍ جُعِلَتْ لهُ كالعِقْدِ فَهْى شوارقٌ وغوارِبُ

(٣)

اجعل كلاًّ مما يأْتى مشبهاً فى تشبيه تمثيل :

(١) جيْشٌ منهزم يتْبَعهُ جيش ظافر .

(٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته .

(٣) الحازم يعمل فى شبابه لِكبره .

(٤) السفينة تجْرى وقد تَرَكَتْ وراءها أثرًا مستطيلا .

(٥) المذنب لا يزيدُه النُّصْح إلا تمادياً .

(٦) الشمس وقد غَطاها السحاب إلا قليلا .

(٧) الماء وقد سطعتْ فوقه أشعة الشمس وقت الأَصِيل [4] .

(٨) المتردد فى الأُمور يَجْذِبُه رَأْىٌ هنا ورأْى هناك .

(٩) الكلِمَة الطيبة لا تُثْمر فى النفوس الخبيثة .

(١٠) المريض وقد أحسَّ دبيبَ العافية بعد اليأْس .

---

(١) اطرد الشىء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذروة وهى أعلى الشىء ، والمطارف : جمع مِطْرف أو مُطرف وهو رداء من حرير . (٢) القراضة : فتات المعدن الذى يسقط منه بالقرض . (٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية) .
(٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب .

(٤)

اجعل كلاً مما يأتى مشبهاً به فى تشبيه تمثيل :

(١) الشعْلة إذا نُكِسَت زادت اشتعالا .

(٢) الشمس تَحْتجِب بالغمام ثم تظهر .

(٣) الماءُ يُسرعُ إلى الأماكن المنخفضة ولا يَصل إلى المرتفعة .

(٤) الجزار يطعم الغنم ليذبحها .

(٥) الأزهار البيضاء فى مروج خضراء[١] .

(٦) الجدْوَل لا تسمع له خريرًا وآثارُه ظاهرة فى الرياض .

(٧) الماء الزلال فى فم المريض .

(٨) القمر يبدو صغيرًا ثم يصير بدرًا .

(٩) الريح تُميلُ الشجيرات اللدْنَة وتقْصِف الأشجار العالية[٢] .

(١٠) الحَمَلُ بين الذئاب[٣] .

(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتى تشبيه تمثيل :

١	الناس كركاب السفينة .	١	الأسنة كالنجوم .
٢	الحوادث كبحر مضطرب .	٢	القتَام[٥] كالليل .
١	الشَّيب كالصبح .	١	القمر كوجه الحسناء .
٢	الشعر الفاحم كالليل[٤] .	٢	البحيرة كالمرآة .

---

(١) المروج : جمع مرج وهو مرعى الدواب . (٢) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر

(٣) الحمل : الخروف . (٤) الفاحم : الأسود . (٥) القتام : الغبار .

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد [١] وبيِّن ما فيه من حُسْن وروعة :

وإنّى وإسْمَاعيـــل يَوْم وفاتِه لكالغمْد يوْم الرَّوْع فارَقهُ النَّصْلَ [٢]

فإنْ أَغْشَ قوْماً بعْدَه أو أَزُرْهم فكالْوحْش يُدْنيهامن الأَنَسِ المَحْلُ [٣]

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجتَرف سيْلٌ قريتَهم واعْملْ على أن تأْتى بتشبيهٍ تمثيل فى وصفك .

(٤) التَّشْبيه الضمنى

الأَمثلة :

(١) قال أَبو تمّام :

لَا تُنْكِرِى عَطَلَ الْكَرِيم مِنَ الْغِنَى

فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمكانِ الْعالِى [٤]

(٢) وقال ابن الرومى :

قَدْ يَشِيب الْفَتَى وَلَيْسَ عجيباً

أَنْ يُرَى النَّورُ فِى الْقَضِيبِ الرَّطيبِ

---

(١) كان يلقب بصريع الغوانى ، وكان شاعراً متصرفاً فى شعره ، ويقال إنه أول من تعمد البديع فى شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) فى رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

(٣) الأنس : مصدر أنس ضد توحش ، والمحل : الجوع الشديد .

(٤) العطل : الخلو من الحلى .

(٣) وقال أبو الطيب :

مَنْ يَهُنْ يَسْهُل الْهَوَانُ عَلَيهِ
ما لِجُـــرْحٍ بمَيِّتٍ إيلام

البحث :

قد يَنْحو الكاتب أو الشاعر منْحًى من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يُصرِّح به فى صورة من صوره المعروفة[1] ، يفْعل ذلك نُزوعاً إلى الابتكار ؛ وإقامةً للدليل على الحكم الذى أسنده إلى المشبه ، ورغبةً فى إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دقّ وخفِىَ كان أبلغ وأفعل فى النفس.

أُنظر بيت أبى تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لاتستنكرى خلوَّ الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لِأَن قِمَمَ الجبال وهى أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماءُ السيل. ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنه يشبه ضِمْناً الرجل الكريم المحروم الغِنى بِقمّة الجبل وقد خلت من ماء السيل ؟ ولكنه لم يضَعْ ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى فى صورة برهان .

ويقول ابن الرومى : إنَّ الشابَّ قد يشيب ولم تتقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض . فابن الرومى هنا لم يأْت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وَخَطَهُ

(١) صور التشبيه المعروفة هى ما يأتى :
ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كالثلجين . أو حذفت والمشبه به خبر نحو الماء ثلجين وكان الماء ثلجيناً . أو حال نحو سال الماء ثلجيناً . أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء الثلجين . أو مضاف إلى المشبه نحو سال ثلجين الماء . أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء ثلجينا ، أو صفة على التأويل بالمشتق نحو سال ماء ثلجين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثانى بياناً للأول نحو ماء الثلجين أى ماء هو الثلجين. أو بُيِّن المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من ثلجين .

الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمنًا .

ويقول أبو الطيب : إنَّ الذى اعتادَ الهوان يسهلُ عليه تحملهُ ولا يتألم له ، وليس هذا الادعاءُ باطلًا ؛ لأن الميت إذا جُرحَ لا يتألم ، وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة.

ففى الأبيات الثلاثة تجِدُ أركان التشبيه وتَلْمحُهُ ولكنك لا تجدُه فى صورة من صوره التى عرفتها ، وهذا يسمى بالتشبيه الضمنى .

القاعدة

(٩) التشبيهُ الضِّمنىُّ : تشبيهٌ لا يُوضعُ فيه الْمُشَبَّهُ والمشبَّهُ بهِ فى صورةٍ من صُور التشبيه المعروفةِ بَلْ يُلْمَحان فِى التركِيبِ . وهذا النوع يُؤْتَى به لِيُفيدَ أن الحُكْم الذى أُسْنِدَ إلَى المشَبَّه مُمكنٌ .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبى :

وأصبح شِعْرِى منهما فى مكانه ... وفى عنُقِ الحَسناء يسْتحْسَنُ العِقْد[1]

(٢) وقال :

كَرَمٌ تَبَيَّن فِى كلامِك مَـاثلاً ... ويبين عِتقُ الْخيْل من أصوَاتِها[2]

(١) أى أصبح شعرى فى مدح الأمير وأبيه فى المكان اللائق به لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما يستحسن العقد فى عنق الحسناء . (٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكريم من صهيله .

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) حال الشعر يثنى به على الكريم فيزداد الشعر جمالا لحسن موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء فى عنق الحسناء	زيادة جمال الشىء لجمال موضعه	ضمنى
(٢) حال الكلام وأنه ينم عن كرم أصل قائله	حال الصهيل الذى يدل على كرم الفرس	دلالة شىء على شىء	ضمنى

تمرينات

(١)

بيِّن المشبَّه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتى مع ذكر السبب :

(١) قال البحترى :

ضَحوكٌ إلى الأبطال وهْوَ يَروعُهم ... وللسَّيفِ حدٌّ حين يسْطُو ورونَقُ[١]

(٢) وقال المتنبى :

ومن الْخَيْرِ بطءُ سَيْبِكَ عنِّى ... أسْرَعُ السُّحْبِ فى المسِيرِ الْجَهَام[٢]

(٣) وقال :

لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسنُ بِزَّتِه ... وهلْ يروق دَفيناً جوْدة الكَفَن[٣]

(٤) وقال :

ومَا أنا مِنْهُمُ بالعَيْشِ فيهمْ ... وَلكِنْ معْدِن الذهبِ الرَّغامُ[٤]

(٥) وقال أبو فراس :

سَيذْكُرنى قَوْمى إذَا جدَّ جِدُّهمْ ... وفِى اللَّيْلَة الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْر[٥]

---

(١) يروعهم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه .

(٢) السيب : العطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه . يقول : بطء وصول عطائك خير لى ويقين البرهان . (٣) المضيم : المظلوم ، والبزة : اللباس ، وراقه الشىء : أعجبه .

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود فى البيت أنه ليس مشابهاً للناس الذين يعيش بينهم .

(٥) جد جدهم : أى اشتد بهم الأمر ونزل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته .

(٦) تَزْدَحِمُ القُصَّادُ فِى بابِهِ والمَنْهَلُ العَذْبُ كثيرُ الزحام

(٢)

بيِّن التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الضمنى فيما يأتى :

(١) قال أبو العتاهية[1] :

تَرْجو النَّجاةَ ولَمْ تَسلك مسالِكَها ؟ إنَّ السَّفينَةَ لا تجْرى على اليَبَس

(٢) قال ابن الرومى فى وصف المِدَاد :

حِبْرُ أبى حفْصٍ لُعابُ الليل كأنَّه ألوانُ دهْمِ الْخَيْلِ[2]
يجْرِى إلى الإخْوانِ جرْىَ السَّيْل بِغَيْرِ وَزْنٍ وبِغَيْرِ كَيْل

(٣) قال الشاعر :

وَيْلاهُ إنْ نظَرتْ وإنْ هى أعْرضتْ وقَعُ السِّهام ونَزْعُهُن أليمُ

(٤) المؤمن مِرآة المؤمن .

(٥) وقال البحترى فى وصف أخلاق ممدوحه :

وقَدْ زادهَا إفْرَاط حُسْن جِوارُها خلائِقَ أصْفَار مِنَ المَجْدِ خُيَّبِ[3]
وحُسْنُ دَرارِىء الكَواكِب أنْ تُرى طوالِعَ فى داجٍ مِن الليْل غَيْهَب[4]

(٣)

حوّل التشبيهات الضمنيةَ الآتية إلى تشبيهات صريحة :

(١) قال أبو تمام :

اصْبرْ على مَضَض الحسُو د فإنَّ صبْرَكَ قاتِلُه[5]

---

(١) هو أبو إسحق إسماعيل بن القاسم ، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعانى قليل التكلف ، وأكثر شعره فى الزهد والأمثال ، توفى سنة ٢١١ هـ .
(٢) دهم : جمع أدهم وهو الأسود . (٣) الصفر مثلثة الصاد : الخالى .
(٤) الدرارىء بالهمزة ويسهل : النجوم العظام التى لا تعرف أسماؤها ، والغيهب : المظلم
(٥) المضض : وجع المصيبة .

النـــار تـأكل بَعْضهـــا إن لَـم تجـــد ما تـأكلهْ

(٢) وقال :

لَيْس الْحِجابُ بمقْصِ عنك لى أملاً إنَّ السَّماءَ ترجَّى حين تحتَجِب[١]

(٣) وقال أبو الطيب :

فإنْ تَفقِ الأنام وأنت مِنْهمْ فإنَّ المسْكَ بعْضُ دمِ الغَزال[٢]

(٤) وقال :

أعْيا زَوالك عنْ محلٍّ نِلْتَه لا تخْرُجُ الأقمارُ عنْ هالاتها[٣]

(٥) وقال :

أعاذَك اللهُ مِن سِهامِهم ومخطئٌ منْ رميُّهُ الْقمرُ[٤]

(٦) وقال :

لَيْس بالمنْكَرِ أنْ برَّزْتَ سبْقاً غيْرمدْفُوع عن السَّبْق الْعِرابُ[٥]

(٤)

حوِّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنيَّة .

(١) قال مسلم بن الوليد فى وصف الراح وهى تُصَبُّ من إبريق :

كأنَّها وَحبابُ الماءِ يقْرَعُها دُرٌّ تَحدَّر فى سِلكٍ مِنَ الذَّهَب[٦]

(٢) قال ابن النبيه[٧] :

والليل تَجْرى الدَّرارى فى مجَرَّتِه كالرَّوْض تطْفو على نهرٍ أزاهِره[٨]

---

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده ، وتحتجب : تختفى عن الناس بالغمام . (٢) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشىء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضله . (٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزلة السامية التى نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر . (٤) أعاذك الله : حفظك ، والرمى : المرمى يقول : إن من يرمى القمر بسهم مخطئ لا محالة ؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم رامية . (٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقاً ، والعراب : الخيل العربية . (٦) حباب الماء : فقاقيعه التى تطفو . (٧) هو شاعر منشىء من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين فتوفى فيها سنة ٦١٩ هـ . (٨) المجرة : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوؤها فى انبساط واعوجاج .

(٣) وقال بشار بن بَرْد[١] :

كأنَّ مُثارَ النَّقعِ فَوْق رُءوسِنا وأسْيافنا ليلٌ تهاوى كواكِبُهْ[٢]

(٥)

كوِّن تشبيهاً ضمنيًّا من كل طرفين مما يأتى :

(١) ظهور الحق بعد خفائه وبروز الشمس من وراء السحب .

(٢) المصائب تظهر فضل الكريم والنار تزيد الذهب نقاء .

(٣) وعد الكريم ثم عطاؤه والبرق يعْقُبه المطر .

(٤) الكلمة لا يستطاع ردها والسهم يخرج من قوسه فيتعذر رده .

(٦)

هات تشبيهين ضمنيين ، الأول فى وصف حديقة ، والثانى فى وصف طيارة .

(٧)

اشرح قول أبى تمام فى رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر[٣] وبيِّن نوع التشبيه الذى به :

لهفى على تِلكَ الشَّواهِد منهما لَو أُمْهلَتْ حَتى تكونَ شمائِلا[٤]

إن الهلالَ إذا رأيت نمُوَّه أيقَنْتَ أنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كاملًا

---

(١) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفى سنة ١٦٧ هـ (٢) النقع : الغبار ، وتهاوى أصله تتهاوى : أى تتساقط . والشاعر يصف قومه فى ساعة القتال . (٣) هو أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفى بنيسابور سنة ٢٣٠هـ وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة . (٤) يقصد بالشواهد دلائل النبل والنبوغ ، والشمائل جمع شمال : وهو الطبع .

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة :

(١) قال البحترى :

دَانٍ إلى أَيْدِى العُفاةِ وشَاسِعٌ عَنْ كلِّ نِدٍّ فى النَّدى وضَرِيبِ
كالْبَدْرِ أفرَطَ فِى العُلُوِّ وضَوْؤُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

* * *

(٢) وقال النّابغة الذُّبْيانىُّ [١] :

كأَنَّكَ شَمْسٌ والْمُلوكَ كَواكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

* * *

(٣) وقال المتنبى فى وصف أسد :

مَا قوبلَتْ عَيناه إلَّا ظُنَّتا تَحتَ الدُّجَى نارَ الْفَرِيقِ حُلولا [٢]

* * *

(٤) وقال تعالى :

« وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَايَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ » .

---

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لنبوغه فى الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصاً بالنعمان وبنى ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتى إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة . (٢) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين وهو حال من الفريق .

* * *

(٥) وقال أبو الحسن الأنبارى[١] فى مصلوب :

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفاءً كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بالهباتِ[٢]

* * *

وقال أعرابى فى ذم امرأته :

وتَفْتَحُ ـ لَا كانتْ ـ فماً لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ باباً مِنَ النَّار يُفْتَحُ

البحث :

وصف البحترى ممدوحه فى البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين ، بعيدُ المنزلة ، بينه وبين نُظَرَائه فى الكرم بَوْنٌ شاسع . ولكن البحترى حينما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القُرب والبُعد ، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن ، وأن ليس فى الأمر تناقض ؛ فشبَّه ممدوحه بالبدر الذى هو بعيد فى السماء ولكنَّ ضوءه قريب جدًّا للسائرين بالليل ، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبَّه .

والنَّابغة يُشبِّه ممدوحه بالشمس ويشبِّه غيره من الملوك بالكواكب ، لأن سطوة الممدوح تَغُضُّ من سطوةِ كل ملك كما تخفى الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضاً .

وبيت المتنبى يصف عيْنى الأسد فى الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراهما من بُعْدٍ يظنهما نارًا لقوم حُلول مقيمين ، فلو لم يعْمدِ المتنبى إلى التشبيه لقال : إنَّ عَيْنَيِ الأسد محمرتان ولكنه اضْطُرَّ إلى

---

(١) هو أبو الحسن الأنبارى أحد الشعراء المجيدين عاش فى بغداد ، وتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التى رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب ، وهى من أعظم المراثى ولم يسمع بمثلها فى مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذى أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه .

(٢) الاحتفاء : المبالغة فى الإكرام ، والهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية .

التشبيه لِيُبَيِّن مقدار هذا الاحمرار وعِظَمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً.

أما الآية الكريمة فإنها تتحدث فى شأن من يعْبدون الأوثان ، وأنهم إذا دعوْا آلهتَهم لا يستجيبون لهم ، ولا يرْجع إليهم هذا الدعاءُ بفائدة ، وقد أراد الله جل شأنه أن يُقرِّر هذه الحال ويُثَبِّتَها فى الأذهان ، فشبَّه هؤلاء الوثنيين بمن يبسُط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماءُ إلى فمه بالبداهة ؛ لأنه يَخْرُجُ من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبَّه ، ويأْتى هذا الغرض حينما يكون المشبَّه أمرًا معنويًّا ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيَّات فهى فى حاجة إلى الإقناع .

وبيت أبى الحسن الأنبارى من قصيدة نالت شهرة فى الأدب العربى لا لشىءٍ إلا أنها حسّنت ما أجمع الناس على قبحه والاشمئزاز منه «وهو الصَّلْب» فهو يشبِّه مدّ ذراعى المصلوب على الخشبة والناس حولَه بمدِّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثر ما يكون هذا النوع فى المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس.

والأعرابى فى البيت الأخير يتحدث عن امرأته فى سخط وألم ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : «لا كانت» ، ويشبِّه فمها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقبيح ، وأكثر ما يكون فى الهجاء ووصفِ ما تنفِر منه النفس .

القاعدة

(١٠) أَغْرَاضُ التشبيهِ كثيرةٌ[1] منها ما يأْتى :

(ا) بيانُ إمْكان المشبَّه : وذلك حِينَ يُسْنَدُ إليْهِ

---

(١) الأغراض المذكورة فى القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك فى التشبيه المقلوب وسيأتى .

أَمْرٌ مُسْتغْرَبٌ لا تزول غرابتُه إلَّا بذكر شبيهٍ له .

(ب) بيانُ حالِهِ : وذلك حينما يكونُ المشبَّهُ غيرَ معروفِ الصفةِ قَبْلَ التشبيه فَيُفيدُهُ التشبيهُ الوصفَ .

(حـ) بيانُ مقدار حالِهِ : وذلك إذا كان المشبَّهُ معروفَ الصفةِ قَبْلَ التشبيهِ مَعْرِفَةً إجْماليَّةً وكان التشبيه يُبَيِّنُ مقدارَ هذه الصفةِ .

(د) تَقْريرُ حالِهِ : كما إذا كان ما أُسْنِدَ إلى المشبَّه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال .

(هـ) تَزْيينُ الْمُشَبَّهِ أو تَقْبيحُهُ .

نموذج

(١) قال ابن الرومى فى مدح إسماعيل بن بُلْبُل :

وكم أَبٍ قَدْ علا بِابْنٍ ذُرَا شَرَفٍ كَمَا علا بِرسولِ الله عَدْنَانُ

(٢) وقال أبو الطَّيب فى المديح :

أَرَى كلَّ ذِى جُودٍ إلَيْكَ مَصِيرُه كَأَنَّكَ بَحْرٌ والمُلُوكُ جَداوِلُ

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علو الأب بالابن	علو عدنان بالرسول	ارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الضمير فى كأنك	بحر	العظم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستمداد من شيء أعظم	» » »

تمرينات

(١)

بيِّن الغرض من كل تشبيه فيما يأتى :

(١) قال البحترى :

دنوْتَ تَواضُعاً وعَلَوت مجْدًا فَشأْناك انْخِفاض وارْتِفاعُ
كذَاك الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسامى ويدْنُو الضَّوْءُ منها والشعاعُ

(٢) قال الشريف الرضى[1] :

أُحِبكِ يا لوْن الشَّباب لأَنني رأَيْتُكما فى القلْبِ والعينِ تَوْءَمَا[2]
سَكَنْتِ سوادَ القَلْبِ إذ كنْتِ شِبهَهُ فلمْ أَدر منْ عِزٍّ من القَلْبُ منْكما

(٣) وقال صاحب كليلة ودمنة :

فضلُ ذى العلم وإن أخفاه كالمسك يُسْتر ثم لا يَمْنَعُ ذلك رائحتَه أن تفوح .

(٤) وقال الشاعر :

وأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَداة كقابضٍ عَلَى الماء خانَتْه فُرُوجُ الأَصابع

(٥) وقال المتنبى فى الهجاء :

وإذا أَشَارَ مُحدِّثاً فكأَنَّه قِرْدٌ يُقَهقه أَوْ عجوزٌ تلْطِمُ

(٦) وقال السرِىّ الرَّفاء :

لى منزِلٌ كوِجار الضَّبِّ أنزِلُهُ ضَنْكٌ تقَارَبَ قُطْراهُ فقدْ ضَاقا[3]
أَرَاهُ قالَبَ جِسمِى حين أَدْخُلُهُ فما أَمُدُّ بِهِ رِجلاً ولا سَاقا

---

(١) هو أبو الحسن محمد ينتهى نسبه إلى الحسين بن على كرم الله وجهه ، وكان ذا هيبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ، لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين الإجادة والإكثار ، ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ . (٢) التوءم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن ، ويقال هما توءمان وهما توءم ، يريد بالتوءم هنا النظيرين . (٣) الوجار : الجحر ، الضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتز :

غَـدِيرٌ تُرجِـرِجِ أَمْـواجَهُ هُبُوبُ الرِّياحِ ومرُّ الصَّبا [١]
إذا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أشرَقَتْ تَوَهَّمْتَـه جَوْشَـناً مُذْهَبا [٢]

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدى [٣] من قصيدة يصف فيها خادمًا له :

مـا هُو عَبْدٌ لَكنَّه وَلَدٌ خَـوَّلَنيهِ المُهَيْمِنُ الصَّمَدُ
وشَد أَزرِى بحُسْن خِدْمتِه فَهْوَ يَدِى والذِّرَاعُ والعضُدُ

(٩) وقال المعرى فى الشيب والشباب :

خَبِّرِينِى مَاذَا كرِهْتِ مِن الشَّيْـ ـبِ فَلاَ عِلْمَ لِى بِذَنْبِ المشِيبِ
أَضِياءُ النَّهـارِ أم وضَحُ اللَّوْ لؤ أَمْ كوْنُه كثغْرِ الحبِيب ؟ [٤]
واذكُرى لِى فَضْلَ الشبابِ وما يجْـ ـمعُ مِنْ منْظَرٍ يَرُوقُ وطِيبِ
غدْرُهُ بِالخَلِيلِ أم حُبُّـه لِـ ـمَنِّ أَمْ أَنَّهُ كَعيْش الأَدِيبِ ؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنترة [٥] :

وأنا ابْنُ سوْداءَ الجَبِينِ كأَنَّها ذِئْبٌ تَرعْرَع فى نَواحِى المنْزِل
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ ساقِ نعَامَةٍ والشَّعْرُ مِنْها مِثلُ حبِّ الفُلْفلِ

(١١) وقال ابن شُهيْدٍ الأَندلسى [٦] يصف بُرْغُوثاً :

أَسْودُ زَنجى ، أَهلِىٌّ وحشِىّ ، ليس بِوانٍ ولا زُمَّيل [٧] ، وكأَنه جُزْءٌ

---

(١) الصبا : ريح مهبها من الشرق . (٢) الجوشن : الدرع . (٣) شاعر من بنى عبد القيس كان أعجوبة فى قوة الحافظة ، وله تصانيف فى الأدب وديوان شعر ، توفى سنة ٤٠٠ هـ .
(٤) الوضح : الضوء والبياض .
(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية . وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفى قبل ظهور الإسلام بسبع سنين . (٦) هو من بنى شهيد الأشجعى أحد أفراد الأندلس أدباً وعلماً ، وله شعر جيد وتصانيف بديعة ، وتوفى بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ .
(٧) الزميل : الضعيف .

لا يتجزأ من ليْل ، أو نقطةُ مِداد ، أو سويداءُ [١] فؤاد ، شُرْبُهُ عبٌّ[٢] ، ومشيه وثْبٌ ، يَكمنُ نهارهُ ، ويسير ليلَه ، يُدارك[٣] بطعن مؤلم ، ويستحلُّ دم البرىء والمجرم ، مُساورٌ[٤] للأساورة [٥] ، ومُجرَّدٌ نصْله[٦] على الجبابرة لا يُمْنعُ منه أمير ، ولا تَنفعُ فيه غيرةُ غيور ، وهو أحقرُ حقير ، شرُّهُ مبعوث [٧] ، وعهدُه منكوث[٨] ، وكَفى بهذا نقصاناً للإنسان ، ودلالةً على قدرة الرحمن .

(٢)

(١) كوِّن تشبيهًا الغرضُ منه بيان حال النَّمِر .

(٢) « « « « « « الكرة الأرضية .

(٣) « « « « « « مقدار حال دواءٍ مرّ .

(٤) « « « « « « نار شبت فى منزل .

(٥) « « « « تقرير حال طائش يرمى نفسه فى المهالك ولا يدرى .

(٦) « « « « « « من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق .

(٧) كوِّن تشبيهاً الغرضُ منه بيان إمكان العظيم من شىء حقير .

(٨) « « « « « « أن التعب يُنتج راحة ولذة .

(٩) « « لتزيين الكلب .

(١٠) « « « الشيخوخة .

(١١) « « لتقبيح الصَّيف .

(١٢) « « « الشتاء .

---

(١) السويداء : حبة القلب . (٢) العب : شرب بلا مص . (٣) يدارك : يتابع . (٤) مساور : مواثب ومهاجم . (٥) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رمى السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس . (٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين . (٧) مبعوث : منتشر . (٨) منكوث : منقوض .

(٣)

اشرح بإيجاز الأبيات الآتية وبيِّن الغرض من كل تشبيه فيها :

وَقانا لَفْحةَ الرَّمْضاءِ وادٍ سقاهُ مُضاعَفُ الغَيْثِ العَميمِ (١)

نَزَلْنا دوْحَـهُ فَحنَا علينَا حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفَطِيمِ (٢)

وأَرْشَفَنَا على ظمأٍ زُلالا أَلَذَّ مِن المُدامةِ للنَّدِيمِ (٣)

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة :

(١) قال محمد بن وُهَيْب الحِمْيَرِىُّ (٤) :

وبَدَا الصَّباحُ كأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهُ الخَليفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

(٢) وقال البحترىّ :

كأَنَّ سَناها بالْعَشِىِّ لِصُبْحِها تبَسُّمُ عِيسَى حِينَ يَلْفِظُ بالْوَعْدِ

(٣) وقال آخر :

أَحِنُّ لَهُمْ ودُونَهُمُ فَـلاةٌ كأَنَّ فَسِيحَها صَدْرُ الحَلِيمِ

البحث :

يقول الْحِمْيَرِى : إن تباشير الصباح تشبه فى التلألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ، فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان

(١) لفح النار : إحراقها ، والرمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس .

(٢) الدوح : واحده دوحة وهى الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحة .

(٣) أرشفنا : سقانا . (٤) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

مستقرًّا فى نفسك من أن الشىء يُشَبَّه دائمًا بما هو أقوى منه فى وجه الشبه ، إذ المألوف أن يقال إنَّ وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى فى المشبه ؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع .

ويشبه البحترى برق السحابة الذى استمر لماعاً طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء ، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هى عادة الشعراء ، ولكن البحترى قلب التشبيه .

وفى المثال الثالث شُبِّهت الفلاة بصدر الحليم فى الاتساع ، وهذا أيضاً تشبيه مقلوب .

القاعدة :

(١٢) التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّهِ مشبَّهاً به بادِّعاءِ أَنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر .

نمُوذَجٌ

(١) كأن النسيم فى الرقة أخلاقه . (٢) وكأن الماء فى الصفاء طباعه .

(٣) وكأن ضوء النهار جبينه . (٤) وكأن نشر الروض حسن سيرته .

---

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبى فى كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شىء بشىء لفظاً أو تقديراً ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر : حسبت جماله بدراً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال

ومنه قول المتنبى فى سيف الدولة : ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم

وقول الشاعر : من قاس جدواك يوماً بالسحب أخطأ مدحك

السحب تعطى وتبكى وأنت تعطى وتضحك

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع التشبيه
(١) النسيم	أخلاقه	الرقة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينـــات

(١)

لِم كان التشبيه مقلوباً فيما يأتى ؟

(١) قال ابن المعتز :

والصُّبْح فى طُرَّةِ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كأَنَّه غُـرَّةُ مُهْرٍ أَشْقَر[1]

(٢) وقال البحترى :

فى حُمْرةِ الْوردِ شىْءٌ من تَلَهُّبِهَا وللقَضِيب نصِيبٌ من تثَنِّيها

(٣) وقال أيضاً فى وصف بركة المتوكل :

كأَنَّها حِين لَجَّتْ فى تدفقِهـا يدُ الْخَلِيفةِ لَمَّا سال وَاديها[2]

(٤) سارت بنا السفينة فى بحر كأنه جدْواك ، وقد سطع نور البدر كأَنَّه جَمال مُحياك .

---

(١) طرة الشىء : طرفه ، وليل مسفر : أى دخل فى الإسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر . (٢) لج فى الأمر من (باب ضرب وفتح) : تمادى واستمر .

(٢)

ميِّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتى وبيِّن الغرض من كل تشبيه :

(١) كأن سواد الليل شعرٌ فاحم .

(٢) قال أبو الطيب :

يزُور الأعادِى فى سماء عجاجةٍ أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكواكِبُ[١]

(٣) كأنَّ النَّبْلَ كلامُه وكأن الوَبْل[٢] نواله .

(٤) قال الأَبِيوَرْدى[٣] :

كلِما تى قلائِدُ الأَعْنــاقِ سوْف تَفْنَى الدّهُورُ وهْى بواق

(٥) أرسل أحدُ كتَّاب المأمون[٤] إليه فرساً وقال :

قَدْ بعَثْنَا بِجــوَادٍ مِثْلُهُ لَيْس يُرامُ
فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلـ حَسْنِ سرْجٌ ولِجَام[٥]
وجْهُهُ صُبْحٌ ولكنْ سائر الجسْم ظَلامُ
والذِى يصْلح لِلمَوْ لَى على العَبْدِ حرامُ

(٣)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبيِّن أيُّها أبلغ :

(١) قال البحترىّ يصف قصرًا فوق هضْبة :

فى رأس مشرفةٍ حصاها لُؤْلُؤٌ وتُرابها مِسْك يشاب بِعنبَرِ

---

(١) العجاجة ، الغبار ، والأسنة جمع سنان : وهو طرف الرمح . (٢) الوبل : المطر الشديد المستمر ، والنوال : العطاء . (٣) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات فى اللغة لم يسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ والأبيوردى نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان .

(٤) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالماً فاضلا ، وقد برع فى العربية ومهر فى الفلسفة ، واشتهر بجوده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بنى العباس حزماً وعزماً ودهاء وشجاعة ، توفى سنة ٢١٨هـ . (٥) يزهى بكذا : يتيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل .

(٢) وقال :

وكانتْ يَد الفَتْح بنِ خَاقان عنْدَكم يدَ الغَيْث عنْد الأَرْض حرَّقها المحْل[1]

(٣) وقال فى الغزل :

لَستُ أنساه بادِياً مِنْ بَعيدٍ يتَثَنَّى تثَنِّىَ الغُصْن غَضَّا

(٤) وقال فى المديح :

وأشرق عن بِشر هو النورُ فى الضُّحا وصافَى بِأَخْلاق هى الطَّل فى الصُّبحِ[2]

(٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطارًا كأنه الجواد السبَّاق . (٣) ظهر الصبح كأنه حجَّتُكَ الساطعة .
(٢) فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل. (٤) تقلد الفارس سيفاً كأنه عزيمته يوم النزال .

(٥)

كون تشبيهاً مقلوباً من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما يناسبه :

قصْفُ الرعد . غضَبة . لَمْعُ البرق . أخلاقه

نور جبينه . الصاعقة . شَعْرُهُ . ابتسامه

شعاعُ الشمس . صوته . سواد الليل . أزهار الربيع

---

(١) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان فى نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسى الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل العباسى أخاً له واستوزره ، وقدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧ هـ ؛ واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجدب وانقطاع المطر . (٢) البشر : الفرح والبشاشة ، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحاً ، والطل فى وقت الصبح فى أكمل أحوال نقائه وصفائه .

(٦)

أتم التشبيهات المقلوبة الآتية :

(١) كأنَّ ... قدومك لزيارتى .
(٢) كأن ... جرأتك .
(٣) كأنَّ ... صوته المنكر .
(٤) كأن ... حرارة حقده .
(٥) كأنّ ... حدُّ عزمتك .
(٦) كأن ... احتياله .

(٧)

أتم التشبيهات المقلوبة :

(١) كأن عصف الريح ...
(٢) كأن ذل اليتيم ...
(٣) كأن نَضرة الورد ...
(٤) كأن الدُّرر ...
(٥) كأن صفاء الماء ...
(٦) كأن السِّحر ...

(٨)

جاء فى كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال فى مدح أحمدِ بن المعتصم[١] :

إقْدامُ عمرٍو [٢] فى سَمَاحةِ حاتِم[٣] فى حِلْمِ أَحْنَف[٤] فى ذَكاء إيَاس[٥]

قال بعض حُساده أمام ممْدُوحه : «ما زدت على أن شبّهت الأمير بمن هم دونه» .

فقال أبو تمام :

لا تُنكِروا ضرْبِى لَه منْ دُونَه مثلًا شَرودًا فى النّدى والباسِ[٦]
فاللهُ قَدْ ضرب الأقلّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِن المِشْكاةِ والنِّبْرَاس[٧]

---

(١) هو ابن الخليفة العباسى الثامن (أمير المؤمنين المعتصم) .
(٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدى فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٢١ هـ . (٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين .
(٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهماً حليماً عزيزاً فى قومه ، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٦٧ هـ .
(٥) هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر فى الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى سنة ١٢٢ هـ . (٦) شروداً : سائراً ، والندى : الكرم ، والبأس : الشجاعة والقوة . (٧) المشكاة : فتحة فى الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح .

فما معنى الرد الذى ساقه أبو تمام فى البيتين السابقين ؟ وهل فى استطاعتك أن تدافع عن أبى تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه ؟ وما نوع التشبيه الذى يُرْضى هؤلاء النقاد ؟

(٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ .

(١٠)

ولَوْلا احْتِقَارُ الأُسدِ شَبَّهْتُهُمْ بِها ولكِنَّهَا مَعْدودةٌ فى البهَائم

تكلَّمْ على ما فى البيت السابق من ضروب الحسن البيانى ، وهل تَرى أن المدح يكون أبلغَ لو قال « شبهتها بهم » وماذا يكون التشبيه إذًا ؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أُثِرَ منه عن العرب والمُحْدَثين [١]

تَنْشأُ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشىء نفسه إلى شىء طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثِّله . وكلما كان هذا الانتقال بعيدًا قليل الخطورة بالبال ، أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها .

فإذا قلت : فلان يُشبه فلاناً فى الطول ، أو إنَّ الأرض تشبه الكرة فى الشكل ، أوْ إنَّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه

(١) المحدث فى اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة .

التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهْد أدبىّ ، ولخلوها من الخيال .

وهذا الضرب من التشبيه يُقْصَد به البيان والإيضاح وتقريب الشىء إلى الأفهام ، وأكثر ما يستعمل فى العلوم والفنون .

ولكنك تأخذك رَوْعة التشبيه حينما تسمع قول المعرى يَصِف نجماً :

يُسْرِعُ اللَّمْح فى احْمِرارٍ كما تُسْـ ـرِعُ فى اللمْح مُقْلَةُ الغضبانِ[1]

فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التى لا تنقاد إلا لأديب . ومن ذلك قول الشاعر :

وكأنّ النُّجوم بين دُجاها سُنَنٌ لاح بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاع

فإنّ جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه فى عقد المشابهة بين حالتين ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم فى رُقْعة الليل بحال السنن الدينية الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة . ولهذا التشبيه روْعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيّل أن السنن مصيئة لمّاعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة .

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبى :

بليتُ بِلى الأَطْلاَلِ إنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وقُوف شَحِيحٍ ضاع فى التُّرْبِ خاتَمُه

يدعو على نفسه بالبِلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ؛ ثم أراد أن يصوِّر لك هيئة وقوفه فقال : كما يقف شحيح فقد خاتمه فى التراب ؛ من كان يُوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان فى اضطراب ودهشة بحال

(١) لمح البرق والنجم : لمعانهما ، ولمح البصر : اختلاس النظر .

شحيح فقد فى التراب خاتمًا ثمينا ؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام .

* * *

هذه هى بلاغة التشبيه من حيث مبلَغُ طرافته وبُعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيثُ الصورةُ الكلامية التى يوضع فيها أيضًا . فأقل التشبيهات مرتبة فى البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها . لأن بلاغة التشبيه مبنيَّة على ادعاءِ أن المشبّه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه فى البلاغة قليلًا ، لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاءَ اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية . أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنىٌّ على ادعاءِ أن المشبه والمشبه به شىءٌ واحد .

* * *

هذا ــ وقد جرى العرب والمُحدَثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والسَّهم الماضى فى الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانىِّ الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل ، والماء الصافى باللجَيْنِ ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيْل بالريح والبرْق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بِالبَرْدِ واللؤلؤ ، والسفُنِ بالجبال ، والجداولِ بالحيات الملتوية ، والشَّيْبِ بالنهار ولمْع السيوف ، وغُرَّةِ الفرس بالهلال . ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابة ، واللئيم بالثعلب ، والطائشَ بالفَراش ، والذليلَ بالوتدِ ، والقاسى بالحديد

والصخر ، والبليد بالحِمار ، والبخِيل بالأَرض المُجْدِبَة .

* * *

وقد اشتهر رجال من العرب بِخلال محمودة فصاروا فيها أعلاماً فجرى التشبيه بهم . فيشبه الوفيُّ بالسَّموْءَل [١] ، والكريم بحاتم ، والعادل بعُمر [٢] ، والحليم بالأَحْنَف ، والفصيح بسحْبان ، والخطيب بقُسٍّ [٣] والشجاع بعْمرو بن مَعْديكرب ، والحكيمُ بلقمان [٤] ، والذَّكيُّ بإياس .

واشتهر آخرون بصفاتٍ ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضاً ، فيشبه العِيُّ بباقِل [٥] ، والأَحمقُ بهَبَنَّقَةَ [٦] ، والنادمُ بالكُسعِيّ [٧] ، والبخيل بمارد [٨] ، والهجَّاءُ بالحُطيْئَة [٩] ، والقاسي بالحجاج [١٠] .

---

(١) هو السموءل بن حيان اليهودى ، يضرب به المثل فى الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفى سنة ٦٢ ق هـ . (٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه .

(٣) هو ابن ساعدة الإيادى خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل فى البلاغة والحكمة .

(٤) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أى الإصابة فى القول والعمل .

(٥) رجل اشتهر بالعى ، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهماً فسئل عن ثمنه فد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل فى العى .

(٦) هو لقب أبى الودعاء يزيد بن ثروان القيسى ، ويضرب به المثل فى الحمق .

(٧) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها . (٨) لقب رجل من بنى هلال اسمه مخارق ، وكان مشهوراً بالبخل واللؤم . (٩) شاعر مخضرم كان هجاء مراً ، ولم يكد يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفى سنة ٣٠ هـ .

(١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها . توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوى

الأمثلة :

(١) قال ابْنُ العَمِيد [١] :

قامَتْ تُظَلِّلُنى مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ نَفْسى
قامَتْ تُظَلِّلُنى ومِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنى مِنَ الشمْسِ

(٢) وقال البحترى يَصِف مبارزة الفَتْح بن خاقان لأَسد :

فَلَمْ أَرَ ضِرْغامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُما عِراكاً إِذَا ٱلْهيَّابَة النِّكْسُ كَذَّبَا
هِزَبرٌ مَشَى يَبْغِى هِزَبْرًا وأَغْلَبٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ يَغْشَى باسِلَ الْوجْهِ أَغْلَبَا [٢]

(٣) وقال المتنبى وقد سقط مطرٌ على سيف الدولة :

لِعَيْنَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِى أَمْرٍ عُجابِ [٤]
حِمَالةُ ذَا ٱلْحُسَامِ على حُسامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ على سَحَاب [٥]

(٤) وقال البحترىّ :

إِذَا العَيْنُ رَاحَتْ وَهْىَ عَيْنٌ على الجَوَى
فَلَيْسَ بسرٍّ مَا تُسِرُّ ٱلْأَضَالِعُ

---

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : « بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » توفى سنة ٣٦٠ هـ . (٢) الضرغام : الأسد ، الهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف ،
(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضاً ، والباسل : الشجاع .
(٤) تحير : أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين . (٥) حمالة السيف : مايحمل به .

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير فى البيتين الأولين ، تجد أن كلمة « الشمس » استعملت فى معنيين : أحدهما المعنى الحقيقى للشمس التى تعرفها ، وهى التى تظهر فى المشرق صبحاً وتختفى عند الغروب مساءً ، والثانى إنسان وضاءُ الوجه يشبه الشمس فى التلألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، وإذا تأملتَ رأيْتَ أنَّ هناك صِلَةً وعلاقة بين المعنى الأصلىّ للشمس والمعنى العارض الذى اسْتُعْمِلَتْ فيه . وهذه **العلاقة** هى المشابهة ، لأن الشخص الوضىء الوجه يُشْبِه الشمس فى الإشراق . ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتَفْهَم من « شمس تظللنى » المعنى الحقيقى للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل ، فكلمة تظللنى إذًا تمنع من إرادة المعنى الحقيقى . ولهذا تسمى **قرينة** دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض .

وإذا تأملت البيت الثانى للبحترىّ رأيت أن كلمة « هِزَبْرًا » الثانية يراد بها الأسد الحقيقى ، وأن كلمة « هزبر » الأولى يراد بها الممدوح الشجاع . وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن **العلاقة** بين المعنى الحقيقى للأسد والمعنى العارض هى المشابهة فى الشجاعة ، وأن **القرينة** المانعة من إرادة المعنى الحقيقى للأسد هى أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال فى « أَغْلَبٌ من القَوْم » و « باسِل الوَجْه أَغْلَبا » فإن الثانية تدل على المعنى الأصلى للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى هنا لفظية وهى « من القوم » .

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك فى البيت الثانى الممتنبى أن كلمة « حسام » الثانية استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة المشابهة فى تَحمُّل الأخطار . والقرينة تُفهم من المقام فهى حالية ، ومثل ذلك كلمة « سحاب » الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه

وبين السحاب فى الكرم . والقرينة حالِيَّة أيضاً .

أما بيت البحترى فمعناه أنَّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوساً على ما فى النفس من وجْدٍ وحُزْن . فإن ما تَنْطَوِى عليه النفس منهما لا يكون سرًّا مكتوماً . فأنت ترى أن كلمة « العين » الأولى استعملت فى معناها الحقيقى وأن كلمة « عين » الثانية استعملت فى الجاسوس وهو غير معناها الأصلى ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يَعْمل ، أطلقها وأراد الكل شأْن العرب فى إطلاق الجزء وإرادة الكلّ ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هى الجزئية والقرينة « على الجوى » فهى لفظيَّة .

ويتَّضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، وهِزَبْر ، وأغْلب ، وحُسام ، وسحاب ، وعيْن . استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقى والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه **مجازاً لغويًّا** .

القاعدة :

(١٢) المَجَاز اللّغَوىُّ هُوَ اللفظُ المُسْتَعْمَلُ فى غير ما وُضِعَ لَه لِعَلاقةٍ مع قَرينَةٍ مانِعةٍ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحقيقىّ. والعَلاقةُ بَيْنَ ٱلْمَعْنَى الحقيقىّ والمعنى الْمجَازىّ قدْ تكونُ المُشَابَهةَ ، وقد تكونُ غيرَها ، والقَرينَةُ قد تكونُ لفظيةً وقد تكونُ حَالِيَّةً .

نَمُوذَجٌ

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمَّى بمصر :

فإن أَمْرض فَما مرضَ اصْطِبارى ... وَإن أُحْمَمْ فَما حُمَّ اعْتزامى

(٢) وقال حينما أنذر السحابُ بالمطر وكان مع ممدوحه :

تعَرّض لِي السَّحابُ وقد قَفلْنَا فقُلْتُ إِلَيْكَ إن معِي السَّحَابا[1]

(٣) وقال آخر :

بِلادى وإنْ جارتْ علىَّ عَزِيزةٌ وقومى وإنْ ضَنُّوا علىَّ كِرامُ

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) مرض	لأن الاصطبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهى اصطبارى
(ب) حم	لأن الاعتزام لا يحم	«	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحمى لما لكل منهما من التأثير السيئ	« « اعتزامى
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رفيقاً	«	شبه الممدوح بالسحاب لما لكليهما من الأثر النافع	« « معى
(٣) بلادى	لأن البلاد لا تجور	غير المشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	« « جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التى تحتها خط استُعْمِلَتْ مرَّةً استعمالًا حقيقيًّا ، ومرَّة استعمالًا مجازيًّا ؛ بيِّن المجازىَّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظيةً أوحاليَّةً :

(١) قال المتنبى فى المديح :

فيوْمًا بخيْل تَطرُد الرومَ عنْهُمُ وَيَوْمًا بجُود تطرُدُ الفَقْر والْجَدْبا

(٢) وقال :

فَلا زالَت الشَّمسُ التى فى سمائه مُطالعةَ الشمْسِ التى فى لثامه[2]

---

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : اكتفف .

(٢) المطالعة هنا المشاركة فى الطلوع — أى لا زال باقياً بقاء الشمس فكلما طلعت فى السماء كان وجهه طالعاً بإزائها .

(٣) وقال :

عيبٌ عليكَ تُرَى بِسيْفٍ فى الوَغَى ما يفعل الصَّمْصامُ بالصَّمْصام [١]

(٤) وقال :

إذا اعْتَلَّ سيفُ الدولة اعتلَّت الأَرْض[٢].

(٥) وقال أبو تمام فى الرِّثاء :

وما مات حتى مات مضْربُ سَيفه منَ الضرب واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْر[٣]

(٦) كان خالد بن الوَليدِ[٤] إذا سار سار النصر تحت لِوائهِ .

(٧) بنَيْتَ بيوتاً عالِيات وقَبْلَها بنَيْتَ فَخَارًا لا تُسامَى شواهِقهْ

(٢)

(١) أمِنَ الحقيقةِ أم مِنَ المجاز كلمة «الشمسين» فى قول المتنبى يَرْثى أخت سيف الدولة ؟ :

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشمْسَيْنِ غائِبةٌ وليْتَ غَائبة الشمْسيْنِ لَمْ تَغِبِ[٥]

(٢) أحقِيقةٌ أمْ مجازٌ كلمة «بدرًا» فى قول الشاعر ؟ :

وَقدْ نَظَرتْ بدْر الدُّجَى ورأيْتُهَا فكان كِلانا ناظِرًا وَحْدَه بَدْرَا

(٣) أحقيقةٌ أمْ مجازٌ كلمة «ليالى» فى قول المتنبى ؟ :

نَشَرَتْ ثلاث ذَوائِبٍ مِن شَعْرِها فى لَيلةٍ فَأَرَتْ لَيالى أربعا [٦]

(٤) أحقيقة أمْ مجازٌ كلمة «القمرين» فى قول المتنبى ؟ :

واسْتقْبلَتْ قَمرَ السماء بوجْهِها فَأَرَتْنِى القَمرَيْنِ فى وقتٍ معاً

---

(١) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف فى المضاء فلا حاجة بك إلى السيف . (٢) اعتل : مرض . (٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضاً ، أى لم يمت فى ساحة الحرب حتى تثلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة .

(٤) صحابى جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانباً عظيما من العراق ، وكان موفقاً فى غزواته وحروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدن مثل خالد ، وقد توفى سنة ٢١ هـ .

(٥) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية ، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة .

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر .

(٣)

(ا) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

البَرق ـ الرِّيح ـ المطر ـ الدُّرَر ـ الثعلب ـ النسْر ـ النجوم ـ الحَنْظَل .

(ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقيًّا مرّة ومجازيًّا أخرى لعلاقة المشابهة :

غرِقَ ـ قتَلَ ـ مزَّقَ ـ شرِب ـ دَفن ـ أراق ـ رمى ـ سقَطَ .

(٤)

ضع مفعولًا به فى المكان الخالى يكون مستعملًا استعمالًا مجازيًّا ، ثم اشرح العلاقة والقرينة :

أحيا طلعت حرب ... نَثر الخطيب ... زَرع المحْسن ...

قَوَّم المعلم ... قتَلَ الكسلان ... حاربتْ أوربا ...

(٥)

ضع فى جملةٍ كلمة « أُذُن » لتدل على الرجل الذى يميل لسماع الوشايات ، وفى جملةٍ أخرى كلمة « يمين » لتدل على القوة ، ثم بيِّن العلاقة .

(٦)

كون أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغوىٍّ علاقتُه المشابهة .

(٧)

اشرح بيْتَى البحترى فى المديح ثم بيِّن ما تضمنته كلمة « شمسين » من الحقيقة والمجاز :

طَلَعْت لهمْ وقتَ الشرُوق فَعاينُوا سنا الشّمس من أُفْقٍ ووجْهَكَ من أُفْق[1]

فما عاينوا شَمْسيْنِ قَبْلَهُما الْتَقَى ضِياؤُهما وفْقاً مِن الغَرْبِ والشرْقِ[2]

---

(١) السنا : النور ، والأفق : الناحية . (٢) وفقا : أى متفقين فى الميعاد .

(١) الاستعارة التصريحية والْمَكنيَّة

الأَمثلة :

(١) قال تعالى : «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور».

(٢) وقال المتنبي وقد قابله مَمْدُوحُه وعانقَه :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحوَهُ ولَا رَجُلًا قامَتْ تُعانِقُهُ الْأُسْدُ

(٣) وقال فى مدح سيف الدولة :

أَمَا تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فيهِ بيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ[١]

* * *

(١) وقال الحجّاجُ فى إِحْدَى خُطَبه :

إِنى لأَرَى رُءُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وحَانَ قِطافُها وإِنّى لَصَاحِبُهَا[٢].

(٢) وقال المتنبي :

ولَمَّا قَلَّتِ الْإِبلُ امْتَطَيْنَا إِلَى ابن أَبى سُلَيْمَانَ الخُطُوبَا[٣]

(٣) وقال :

الْمَجْدُ عُوفِىَ إِذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ وزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ

---

(١) بيض الهند : السيوف ، واللمم جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس . يقول : لا ترى الانتصار لذيذاً إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس .

(٢) أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج ، وحان قطافها : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من الشقاق والخلاف فى بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك .

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها .

البحث :

فى كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لُغوىٌّ : أى كلمة استُعْملت فى غير معناها الحقيقى فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأُولى يشتمل على كلمتى الظلمات والنور ولا يُقْصد بالأُولى إلَّا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلَّا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة حالية ؛ وبيت المتنبى يحتوى على مجازين هما « البحرُ » الذى يراد به الرجل الكريم لعلاقة المُشابهة ، والقرينة « مشى » و « الأُسْد » التى يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة « تعانقه » ؛ والبيت الثالث يحتوى على مجاز هو « تصافحت » الذى يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة « بيض الهند واللمم » .

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمَّن تشبيهاً حُذِف منه لفظ المشبَّه واستعير بدله لَفْظ المشبَّه به ليقوم مقامه بادعاء أنَّ المشبه به هو عين المشبَّه ، وهذا أبعد مدى فى البلاغة ، وأدخَل فى المبالغة ، ويسمَّى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبَّه به مصرَّحاً به فى هذا المجاز سمِّى **استعارة تصريحية**

نرْجع إذًا إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفى أن نوضح لك مثالاً منها لتَقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج فى التهديد : « إنِّى لأرى رءُوساً قد أيْنَعت » فإن الذى يفهَم منه أن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأصل الكلام إنى لأرى رءُوساً كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبَّه به فصار إنى لأرى رءُوساً قد أينعت ، على تخيُّل أن الرءُوس قد تمثلت فى صورة ثمار ، ورُمز للمشبه به المحذوف بشىءٍ من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به فى هذه الاستعارةُ مختجباً سميت **استعارة مكنية** ، ومثل ذلك يقال فى « امتطينا الخطوبا » وفى كلمة « المجد » فى البيت الاخير .

القاعدة :

(١٣) الاسْتِعارَةُ مِنَ المجاز اللّغَوىِّ ، وهىَ تَشْبيهٌ حُذِفَ أَحَد طَرَفَيْهِ ، فَعلَاقتها المشابهةُ دائماً ، وهىَ قِسْمان :

(ا) تَصْريحيّة ، وهىَ ما صُرِّحَ فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ .

(ب) مَكنِيَّة ، وهىَ ما حُذِفَ فيها المشَبَّهُ بهِ ورُمِزَ لهُ بشىءٍ مِنْ لوازمِه .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبى يَصِفُ دخول رسول الرّوم على سيف الدولة :

وأَقْبل يمشى فى البساطِ فَما درى إلى البحْر يسْعى أم إلى البدْر يرْتقى

(٢) وصف أعرابى أخاً له فقال :

كان أَخِى يَقْرى العينَ جَمالًا والأُذنَ بياناً[1].

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا :

رَبِّ إنِّى وهن العظْمُ مِنى واشْتَعل الرَّأس شَيْباً .

(٤) وقال أعرابى فى المدح :

فُلانٌ يَرمى بِطَرْفِهِ حَيْثُ أَشَارَ الكَرم[2].

الإجابة

(١) ا ـ شُبِّه سيفُ الدولة بالبحر بجامع[3] العطاء ثم استُعير اللفظُ الدال على المشبّه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأَقبل يمشى فى البساط » .

ب ـ شُبِّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرِّفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة « فأَقبل يمشى فى البساط » .

---

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه . (٢) الطرف : البصر .

(٣) الجامع فى الاستعارة هو ما يعبر عنه فى التشبيه بوجه الشبه .

(٢) شبَّه إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأُذن بالبيان بقرى الضيف ، ثم اشتُقَّ من القِرى يَقْرِى بمعنى يُمْتِع على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة جمالاً وبياناً .

(٣) شُبِّه الرأس بالوقود ثم حذِف المشبه به ، ورُمزَ إليه بشيءٍ من اوازمه وهو « اشتعل » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس .

(٤) شُبِّه الكرم بإنسان ثم حُذِفَ ورُمزَ إليه بشيءٍ من اوازمه وهو « أشار » على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الإشارة للكرم .

تمرينات

(١)

أَجر الاستعارةَ التصريحية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) كلُّ زَنْجيَّة كأَن سوَاد الْـ ـلَيْل أَهْدَى لهَا سَوادَ الإِهَاب [١]

(٢) وقال فى وصف مزيِّنٍ :

إذا لمع البرْقُ فى كَفِّه أَفاض على الْوجهِ ماءَ النعيم [٢]

لَه راحةٌ سيْرُها راحةٌ تَمرُّ على الْوجْهِ مرَّ النَّسِيم [٣]

(٣) وقال ابن المعتز :

جُمِعَ الْحقُّ لَنا فى إمام قتَل البُخْلَ وَأَحْيا السَّماحا

(٢)

أَجرِ الاستعارة المكنية التى تحتها خط فيما يأْتى :

(١) مدح أَعرابى رجلًا فقال :

تَطَلَّعتْ عيونُ الفضل لكَ ، وأَصغتْ آذانُ المجدِ إليك .

---

(١) الإهاب : الجلد ، يقول : إن القار الذى طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهداه الليل إليها . (٢) ماء النعيم : رونقه ونضارته (٣) الراحة الأولى : باطن الكف ، والراحة الثانية : ضد التعب ، يصف اليد باللطف والخفة .

(٢) ومدح آخر قوماً بالشجاعة فقال : أقسمتْ سيوفُهمْ ألا تُضيع حقًّا لهم .

(٣) وقال السرىُّ الرَّفاء :

مَوَاطِنُ لمْ يَسْحَبْ بِها الْغَيُّ ذيْلَهُ وكم لِلعَوَالى بَيْنَهَا مِن مَساحِبِ[1]

(٣)

عيِّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التى تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دِعبِل الخزاعىّ[2] :

لا تَعجَبى يا سَلمُ مِن رَجُلٍ ضحِك المَشيبُ برَأْسِه فبَكى[3]

(٢) ذمَّ أعرابى قومًا فقال : أولئك قومٌ يصومون عن المعروف ، ويُفْطرون على الفحشاء .

(٣) وذمَّ آخر رجلًا فقال : إنه سمين المال مهزول المعروف .

(٤) وقال البحترى يرثى المتوكل[4] وقد قتِل غِيلة :

فما قاتلَت عنهُ المَنايا جُنودُهُ ولا دافعتْ أمْلاكُه وذَخائرُه[5]

(٥) وإذا العِنايةُ لاحظتْك عيونُها نَمْ فالمخاوِف كلُّهُنَّ أمانُ

(٦) وقال أبو العتَاهية يهنِّئُ المهدى[6] بالخلافة :

أتتْه الخِلافةُ منقادة إليْهِ تُجرِّرُ أذْيالها

---

(١) العوالى : جمع عالية وهى الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح . (٢) كان شاعراً هجاء ؛ ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والحط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دونهم ، وتوفى سنة ٢٤٦ . (٣) يا سلم : يا سلمى . (٤) هو المتوكل العباسى ، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جواداً محباً للعمران ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ . (٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء فى قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئاً .

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية فى العراق ، أقام فى الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية وكان جواداً ، توفى سنة ١٦٩ هـ .

(٤)

ضع الأسماء الآتية فى جمل بحيث يكُون كلٌّ منها استعارةً تصريحية مرة ومكنيةً أُخرى :

الشمس – البلبل – البحر – الأزهار – البرق

(٥)

حوِّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام فى وصف سحابة :

دِيمَةٌ سمْحَةُ القِيـادِ سَكوبُ مُسْتغِيثٌ بِها الثرى المكْروبُ[١]

(٢) وقال السَّرِىّ فى وصف الثلج وقد سقطَ على الجبال :

أَلَمَّ بربَعِها صُبْحًا فأَلْفى مُلِمَّ الشيبِ فى لمم الجِبال[٢]

(٣) وقال فى وصف قلم :

وأَهيف إنْ زعْـزعتْه البَنا نُ أمْطر فى الطِّرس ليْلًا أَحمّ[٣]

(٦)

حوِّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

(١) إنَّ الرسول لنورٌ يُسْتضاءُ به .

(٢) أنا غُصْنٌ من غصونِ سَرْحتِك ، وفَرعٌ من فروع دوْحَتِك[٤]

---

(١) الديمة : السحابة الممطرة . وسمحة القياد أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمانع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب . (٢) ألم : نزل . والضمير يعود على الثلج ، بربعها : بمنزلها والمقصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقعة ، واللمم جمع لمة وهى شعر الرأس . (٣) الهيف فى الأصل : رقة الخصر ، وزعزعته : هزته ، والبنان : الأصابع أو أطرافها ، الطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود . (٤) السرحة : الشجرة العظيمة وكذلك الدوحة .

(٣) أنا السَّيْفُ إلا أنَّ لِلسَّيْفِ نبْوةً ومِثْلِيَ لا تَنْبُو عليْكَ مضاربُهْ[١]

(٤) «ثمَّ قسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَهِيَ كالحِجارةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوةً».

(٥) وإنَّ صَخْرًا لتَأْتَمُّ الهُداةُ بِه كأَنَّه عَلَمٌ فى رأسِه نارُ[٢]

(٦) أنا غَرْسُ يديك.

(٧) أَسَدٌ علىَّ وفى الحُرُوبِ نَعامة ربْداءُ تَجْفِلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ![٣]

(٧)

اشرح قول ابن سِنان الخفاجِيّ[٤] فى وصف حمامة ، ثم بيِّن ما فيه من البيان :

وهاتِفَةٍ فى الْبان تُمْلِى غَرامَها علينا وتتْلُو مِنْ صبابَتِها صُحُفَا[٥]

ولوْ صَدَقَتْ فِيما تقُولُ من الأسى لما لَبِسَتْ طَوْقاً وما خَضَبَتْ كَفَّا[٦]

---

(١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيق .

(٢) العلم : الجبل ، وكان العرب يوقدون ناراً بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٣) ربداء : أى ذات لون مغبر ، تجفل : أى تسرع فى الهرب .

(٤) شاعر ، أديب كان يرى رأى الشيعة ، وقد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٤٦٦ هـ .

(٥) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، وفى قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع .

(٦) الأسى : الحزن .

(٢) تَقْسِيمُ الاستعارة إلى أَصْلِيَّة وتَبَعِيَّة

الأَمثلة :

(١) قال المتنبى يَصِف قَلماً .

يَمُجُّ ظَلاَماً فِى نَهارٍ لِسَانُهُ وَيفهَمُ عَمَّنْ قال مالَيْسَ يَسْمَع

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أُحِبك ياشمْسَ الزَّمان وبَدْرَهُ وإنْ لَا منى فيكَ السُّهاوَالفَرَاقِدُ[١]

(٣) وقال المعرِّى فى الرِّثَاءِ :

فَتًى عَشِقَتْهُ الْبَابلِيَّةُ حِقْبَةً فَلم يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْم[٢]

* * *

(٤) قال تعالى :

« وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِين هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ » .

(٥) وقال المتنبى فى وصف الأَسد :

وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شارباً وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلَا[٣]

البحث :

فى الأَبيات الثلاثة الأُولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففى البيت الأَول شُبِّه القلم (وهو مَرْجع الضمير فى لسانه) بإنسان ثم حذف المشبه به ورُمز إليه بشىءٍ من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية ، وشُبِّه المداد

---

(١) السها : نجم خفى يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب ، وفى السماء فرقدان ليس غير . (٢) الحقبة : المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة ؛ ورشف الماء : مصه ، واللثم : التقبيل . (٣) الورد : الذى يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أى أن زئير الأسد شديد فإذا زأر فى طبرية سمع زئيره من فى العراق ومصر .

بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . وشبِّه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية .

وفى البيت الثانى شبِّه سيف الدولة مرَّة بالشمس ، ومرّة بالبدر بجامع الرفعة والظهور ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين ، وشبِّه منْ دونه مرَّة بالسُّها ومرَّة بالنجوم بجامع الصِّغَر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السُّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية فى الكلمتين .

وفى البيت الثالث شُبِّهت البابلية وهى الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورُمزَ إليه بشىءٍ من لوازمه وهو «عشِقَتْهُ» على سبيل الاستعارة المكنية .

وإذا رجَعْتَ إلى كل إجراءٍ أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا فى التصريحية استعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأننا لم نَعْمل عملًا آخر ، ورَمَزْنا إليه بشىءٍ من لوازمه ، وأن الاستعارة تمَّت أيضاً بهذا العمل ؛ وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غيرَ مشتقة . ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة الأصلية** .

انظر إذًا إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفى إجرائها نقول : شبِّه انتهاءُ الغضب بالسكوت بجامع الهدوء فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالُّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاءُ الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انتهى .

وشُبِّه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاًّ ينتهى إلى غاية ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الورود للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتُقَّ من الورود بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل .

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينتهى عند استعارة المشبه به للمشبه كما انتهى فى الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملًا آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقةٌ لا جامدة ، ويسمى هذا النوع من الاستعارة **بالاستعارة التبعية** ، لأن جريانها فى المشتق كان تابعاً لجريانها فى المصدر .

ارجع بنا ثانياً إلى المثالين الأخيرين لنتعلم منهما شيئاً جديدًا ، ففى الأول وهو «ولما سكت عن موسى الغضب» يجوز أن يشبِّه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشىء من لوازمه وهو سكت فتكون فى «الغضب» استعارة مكنية . وفى الثانى وهو «ورد الفرات زئيره» يجوز أن يشبِّه الزئير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشىء من لوازمه وهو ورد فيكون فى «زئيره» استعارة مكنية ، وهكذا كل استعارة تبعية يصحُّ أن يكون فى قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا فى واحدة منهما لا فى كلتيهما معاً .

القواعد :

(١٤) تَكُونُ الاستعارةُ أَصْلِيَّةً إذا كان اللفظ الذى جَرَتْ فيه اسماً جامدًا .

(١٥) تكون الاستعارةُ تَبَعِيَّةً إذا كانَ اللفظُ الذى جَرَتْ فيه مُشْتَقًّا أَوْ فِعْلًا[1] .

(١٦) كلُّ تَبَعِيَّةٍ قَرِينَتُها مَكْنِيَّةٌ ، وإذا أُجْرِيتْ الاستعارةُ فى واحدة منهما امْتَنَعَ إجْرَاؤُها فى الأُخْرَى .

---

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام فى الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية ، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دم الباغى ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء فى كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية .

نموذج

قال الشاعر :

(١) عَضَّنـــا الدَّهر بِنـــابِه لَيْت ما حلَّ بِنـــا بِهْ

(٢) وقال المتنبي :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سقاها الحِجاسَقْيَ الرِّياضِ السَّحائِب[1]

(٣) وقال آخر يخاطب طائرًا :

أَنْت فى خضْراء ضاحِكةٍ مِنْ بكاء العارض الهتِن[2]

الإجابة

(١) شُبِّه الدهر بحيوان مفترس بجامع الإيذاء فى كلٍّ ، ثم حُذِفَ المشبه به ورُمِزَ إليه بشىء من لوازمه وهو « عض » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٢) شُبِّه الشِّعر بحديقة بجامع الجمال فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به للمشبه فالاستعارة تصريحية أصلية ، وشُبِّه الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن فى كلّ وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو « سقَى » فالاستعارة مكنية أصلية .

(٣) شُبِّه الإزْهار بالضحِك بجامع ظهور البياض فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه بهِ للمشبه ، ثم اشتُقَّ من الضحك بمعنى الإزْهار ضاحِكة بمعنى مُزْهِرة ؛ فالاستعارة تصريحية تبعية .

ويجوز أن نضرب صفْحاً عن هذه الاستعارة ، وأن نجْريها فى قرينتها فنقول : شبِّهت الأرض الخضراءُ بالآدميِّ ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية .

---

(١) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى ، سقى مضاف والرياض مضاف إليه ، وأصل الكلام سقى السحائب الرياض .

(٢) فى خضراء : أى فى روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار .

وشُبِّه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء فى كلٍّ ، ثم استعير اللفظ الدال عَلَى المشبه به للمشبه ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، ويجوز أن تُجْرَى الاستعارةُ مكنيةً فى العارض .

تمرينـات

(١)

بيِّن الاستعارةَ الأصليةَ والتبعية فيما يأتى :

(١) قال السَّرِىُّ الرِّفاءُ يَصِف شِعْرَهُ :

إذا ما صافَح الأَسْماعَ يوْماً تَبسَّمتِ الضَّمائِرُ والقُلُـوبُ

(٢) وقال ابن الرُّومىّ :

بلدٌ صحِبْتُ بهِ الشَّبِيبَةَ والصِّبَا ولَبِسْتُ ثوْبَ اللَّهْو وهْوَ جديدُ

(٣) وقال :

حيَّتْك عنَّا شمالٌ طَافَ طائِفُهَا بِجنَّـةٍ نَفحتْ روحاً وريْحانَا [١]

هبَّتْ سُحيْرًا فناجى الْغُصْن صاحِبَه سِرًّا بهَا وتداعى الطيرُ إعْلاَنا [٢]

(٤) وقال البحترى فى وصف جيش :

وإذا السِّلاحُ أضاءَ فِيهِ رأى العِدَا بَرْقًا تَأَلَّق فِيهِ بحْرُ حديدِ [٣]

(٥) وقال ابن نُباتةَ السَّعْدِىّ [٤] فى وصف مُهْرٍ أَغَرَّ [٥] :

وأَدْهمَ يَسْتَمِدُّ الليْلُ مِنْه وتطْلُع بَيْن عَيْنَيْهِ الثُّريا

(٦) وقال التِّهامىّ فى رثاءِ ابنه :

يا كَوْكباً ما كانَ أَقْصرَ عُمْرَهُ وكَذاكَ عُمْرُ كَواكِبِ الأَسْحار

---

(١) الشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب ، ونفحت روحاً وريحاناً : أولت راحة وطيباً . (٢) الضمير فى هبت يعود على الشمال . سحيراً : قبيل الصبح ، وناجى : حدث سراً ، وتداعى : دعا بعضه بعضاً . (٣) تألق البرق : لمع . (٤) هو أبو نصر عبد العزيز ، كان شاعراً مجيداً جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفى سنة ٤٠٥ هـ . (٥) الغرة : بياض فى جبهة الفرس .

(٧) وقال الشريف فى الشّيب :

ضوءٌ تَشَعْشَع فى سوادِ ذَوَائبى ... لا أَسْتضِىءُ بهِ ولا أَسْتَصْبحُ[١]

بعْتُ الشبابَ بهِ على مِقةٍ لَه ... بَيْعَ العليمِ بِأنّه لا يربحُ[٢]

(٨) وقال البحترى فى وصف قَصْر :

مَلأَتْ جَوانِبُهُ الفضَاء وعَانَقَتْ ... شُرُفاتُهُ قِطَعَ السَّحابِ المُمْطِرِ

(٩) وقال فى وصف روضة :

يُضاحكها الضحى طَوْرًا وطوْراً ... علَيْها الغيْثُ ينْسجِمُ انْسِجاما[٣]

(١٠) وقال فى الشَّيْب :

ولِمَّــةٍ كُنْتُ مشْغُوفاً بِجِدَّتِها ... فَما عفا الشَّيْبُ لِى عَنْها ولا صَفَحَا

(١١) وقال ابن التَّعاويذى فى وصف روضة :

وأعطافُ الغصُونِ لَها نشَاطٌ ... وأَنْفاسُ النسِيم بها فُتُورُ[٤]

(١٢) وقال مِهيار[٥] :

ما لِسَارِى اللهْوِ فى لَيْلِ الصِّبَا ... ضَلَّ فى فَجْرٍ بــرأسى وضَحا

(٢)

اجعل الاستعاراتِ التبعية الآتيةِ أصليَّة :

(١) إنْ أَمْطرتْ عيْنَاى سَحًّا فعنْ ... بَوَارِقٍ فى مَفْرِقى تَلْمعُ[٦]

(٢) إنَّ التَّبــاعُد لا يَضُـ ... رُّ إذَا تقاربت القُلُوب

---

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح .

(٢) المقة : الحب . (٣) ينسجم : يسيل . (٤) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب ، الفتور : الضعف . (٥) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضى وتخرج فى الشعر عليه ، ويمتاز فى شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس ، وتوفى سنة ٤٢٨ هـ . (٦) سحًّا : صبًّا ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :

باكِيةٌ يَضْحَكُ فيهَا بَرْقُهَا مَوْصُولَةً بِالأَرْضِ مُرْخَاةُ الطُّنُبْ[١]

(٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تبعيةً فيما يأتى :

(١) شرُّ الناس منْ يرْضى بهدم دِينهِ لبناء دنياه .

(٢) شِراءُ النفوس بالإحسان خيرٌ من بيْعِها بالعُدْوان .

(٣) إن خَوض المرء فيما لا يعْنيهِ وفِراره من الحق من أسباب عِثاره .

(٤) خيْرُ حِليةٍ للشباب كَبْحُ النفس عند جُموحِها .

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية .

(٥)

اشرح قول السرىّ الرَّفاء فى وصف دولاب[٢] وبيِّن ما فيه من استعارات :

فمِنْ جنَان تريك النَّوْرَ مُبْتَسماً فى غيْر إبَّانِهِ والماءَ مُنْسَكِبَا[٣]

كأنَّ دُولابها إذ أنَّ مُغْتَرِبٌ نَأَى فحنَّ إلى أَوْطانِهِ طَرِبا[٤]

باكٍ إذا عقَّ زهْرَ الروْض والدُهُ مِنَ الغَمام غَدا فِيهِ أَباً حَدِبا[٥]

مُشَمِّرٌ فى مسِيرٍ لَيْس يُبْعِدُهُ عن المَحلِّ ولا يُبْدِى لَه تَعبا[٦]

ما زَالَ يَطْلُبُ رِفْدَ البحْرِ مُجْتَهِدًا لِلْبَرِّ حتَّى ارْتَدَى النُّوَّارَ والعُشُبَا[٧]

---

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لثقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض . (٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهى المعروفة « بالساقية » .

(٣) إبان الشىء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة فى إبانها : أى فى وقتها .

(٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحنين المغترب : شوقه وبكاؤه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . (٥) عقه : ضد بره ، والأب الحدب : الأب الذى يتعلق بابنه ويعطف عليه ، ويقول إذا جفا الغمام زهر الرياض فلم يمطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحانى على ولده فتعهده وسقاه . (٦) يقول : إن الدولاب مجد فى سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب .

(٧) الرفد : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فيأخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما زرعه واكتسى أثواباً من الأزهار والنبات .

(٣) تقسيمُ الاستعارة إلى مرشَّحة ومجرَّدة ومُطلَقة

الأمثلة :

(ا) (١) قال تعالى : « أُولٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ » .

(٢) وقال البحترى :

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعيدٍ إلى قَمرٍ مِنَ الإيوان بَادِ[1]

(٣) وقال تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى ٱلْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ[2] ».

* * *

(ب) (٤) وقال البحترىّ :

وأرى الْمنايا إنْ رَأَتْ بكَ شَيْبَةً
جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَواتِر[3]

(٥) كان فُلانٌ أَكْتَبَ الناس إذا شَرب قلمُهُ من دَوَاتِه أَوْ غَنَّى فوْقَ قِرْطاسه .

(٦) وقال قُرَيْظُ بن أُنَيْف[4] :

قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أَبْدَى ناجذيْهِ لَهُمْ
طارُوا إلَيْهِ زَرافاتٍ ووُحْدانَا[5]

---

(١) الإيوان : مكان مرتفع فى البيت يجلس عليه . (٢) الجارية : السفينة .
(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالى . (٤) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامى . (٥) الناجذان : النابان ، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته . يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون .

البحث :

فى الأمثلة الأولى استعارات تصريحية فى «اشتروا» بمعنى اختاروا ، وفى «قمر» الذى يراد به شخص الممدوح ، وفى «طغى» بمعنى زاد ، وقد استوفت كلُّ استعارة قرينتَها ، فقرينة الأولى «الضلالة» ، وقرينة الثانية «يؤدون التحية» وقرينة الثالثة «الماء» ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكِر معها شيءٌ يلائم المشبه به ، وهذا الشيءُ هو «فما ربحت تجارتهم» ، وإذا نظرتَ إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئاً من ملائمات المشبه ، وهو «من الإيوان باد» ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه .

والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هى «الضمير» فى رأت الذى يعود على المنايا التى شُبِّهتْ بالإنسان . و«القلم» الذى شُبِّه بالإنسان أيضاً و «الشر» الذى شُبِّه بحيوان مفترس ، وقد تمّتْ لكل استعارة قرينتها ، إذْ هى فى الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، وفى الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم ، وفى الثالثة إثبات إبداء الناجذيْن للشر .

وإذا تأملتَ رأيتَ أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يُلائم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها» ، وأنَّ الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «نواته وقرطاسه» ، وأنَّ الاستعارة الثالثة خلَتْ مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التى من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتى من النوع الثانى تسمى مجردة ، والتى من النوع الثالث تسمى مطلقة .

القواعد :

(١٧) الاستعارةُ ٱلْمُرَشَّحَةُ : ماذُكِرَمعها مُلَائم المشبَّهِ بهِ .

(١٨) الاستعارةُ المجرَّدَةُ : ما ذكِرَ معها مُلَائمُ المشبَّه .

(١٩) الاستعارةُ الْمُطْلَقة : ما خَلَتْ من مُلائماتِ المشبَّهِ به أو المشبَّه[١].

(٢٠) لا يُعْتَبَرُ الترشيحُ أو التجريدُ إلا بَعْدَ أنْ تَتمَّ الاستعارةُ باستيفائها قَرينَتَها لفظيةً أو حالِيَّةً ، ولهذا لا تُسَمّى قَرينةُ التصريحية تجْريدًا ، ولا قَرينةُ المكْنيةِ تَرْشِيحاً .

نَمُوذَجٌ

(١) خُلُقُ فلانٍ أرقُّ من أنْفاس الصَّبا إذا غازلت أزْهارَ الرُّبا[٢].

(٢) فَإنْ يهْلِك فكلُّ عمودِ قَوْم مِن الدُّنْيا إلى هُلْك يَصِيرُ

(٣) إنِّى شديد العطشِ إلى لِقائِك .

(٤) ولَيْلَةٍ مَرضَتْ مِنْ كلِّ ناحِيةٍ فَمَا يضيءُ لَها نَجمٌ ولا قَمَرُ

(٥) سقاكِ وحيَّانا بِكِ الله إنَّما على الْعِيس نَوْرٌ والخُدور كمائِمهْ[٣]

الإجابة

(١) فى كلمة الصَّبا – وهى الريح التى تَهُبُّ من مطلَع الشمس – استعارة مكنية لأنها شُبِّهت بإنسان وحذِف المشبه به ورُمِزَ إليه بشىءٍ من لوازمه وهو أنفاس الذى هو قرينة المكنية ، وفى « غازلت » ترشيح .

(٢) فى عمود استعارة تصريحية أصلية ، شُبِّه رئيس القوم بالعمود بجامع أنَّ كلاًّ يحْمِل ، والقرينة « يهلِك » ، وفى « إلى هُلْك يصير » تَجْريد .

---

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التى تشتمل على ترشيح وتجريد معاً ، مثالها فى التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براقة ثمينة ، فارتاحت لها الأسماع . ومثالها فى المكنية ، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة . (٢) الربا : الأماكن العالية .

(٣) الخطاب فى سقاك لمحبوبته ، يدعولها بالسقيا وأن يحيَّا بها كما يحيَّا الناس بالأزهار . والعيس الإبل . والكمائم جمع كمامة : وهى غلاف الزهرة .

(٣) شُبِّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، والقرينة «إلى لقائك» وهى استعارة مطلقة .

(٤) فى مرضت استعارة تبعية شُبِّهت الظلمة بالمرض والجامع خَفَاء مظاهر النشاط ، ثم اشتُق من المرض مرِضت ، فالاستعارة تصريحية تبعية ، وفى «ما يضىء لها نجم ولا قمر» تجريد .

(٥) النورُ : الزَّهْر ، أو الأبيض منه ، والمراد به هنا النساء ، والجامع الحُسْن ؛ فالاستعارة تصريحية أصلية ، وفى ذكر الخُدور تجريد ، وفى ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة مطلقة .

تمرينات

(١)

بيِّن نوع كل استعارة فيما يأتى ، وعيِّن الترشيح الذى بها :

(١) قال السرىّ الرفاء :

وقدْ كتَبَتْ أيْدى الرّبيع صحائفًا ... كأنَّ سُطُورَ السَّرْوِ حُسْنًا سُطُورُهَا[١]

(٢) إذا ما الدَّهْرُ جرَّ على أُناسٍ ... كلاكله أنــاخَ بآخَرينا[٢]

(٣) وقال المتنبى فى ذمّ كافور :

نَامَت نَواطِرُ مِصر عَنْ ثَعالِبِها ... وقَدْ بِشِمْنَ وما تَفْنى العناقيــد[٣]

(٤) وقال آخر فى وصف موْقِعة :

والمَوْت يخْطُرُ فى الجُموعِ وحَوْلَهُ ... أجْنادهُ مِنْ أنْصُلٍ وعَوَالِى[٤]

(٥) رأيت حبَال الشمس كفة حابلٍ ... تُحيط بِنَا مِنْ أشْمُلٍ وجَنُوبِ[٥]

نَروحُ بِها والمَوْتُ ظَمْآنُ ساغِبٌ ... يلاحِظُنا فى جيئةٍ وذُهوبِ[٦]

---

(١) السرو : شجر عال . (٢) الكلكل : الصدر ، يقول : إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوماً بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم . (٣) الناطور : حارس الزرع ، وبشم : أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل ، يقول : إن سادات مصر غفلوا عن العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشبع . (٤) الأنصل جمع نصل : وهو حديدة السيف ، والعوالى : الرماح . (٥) المراد بحبال الشمس أشعتها ، وكفة الحابل : فخ الصياد ، وأشمل جمع شمال . (٦) ساغب : أى جائع .

(٦)وقال المتنبي :

أتى الزَّمانَ بَنُوهُ فى شَبِيبَتِهِ فَسرَّهمْ وأتَيْنَـــاه على الهَرَم[1]

(٧)وقال أبو تمام :

نامَت هُمومِي عَنِّى حِينَ قُلْتُ لَهَا هذَا أبو دُلَفٍ حَسْبِي بهِ وكَفَى !

(٨)حاذِرْ أن تقتُلَ وقْتَ شبابِك فإنَّ لكلِّ قتلٍ قِصَاصاً

(٩)وقال بعضهم فى وصف الكتب :

لنَا جُلَسَاءُ لا نَمَلُّ حَدِيثَهمْ أَلِبَّاءُ مأْمُونُون غَيْبًا وَمَشْهَدَا

(١٠) وقال أبو تمام :

لمَّا انْتَضَيْتُك لِلْخُطُوبِ كُفِيتُها والسَّيْفُ لا يكْفِيك حتى يُنْتَضى[2]

(١١) تَلطَّخَ فلان بعار لن يُغْسل عنه أبدًا .

(٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذى بها ؟ :

(١) رَحِمَ الله امرأً ألجمَ نَفْسَه بإبعادها عن شهواتها .

(٢) اشتَر بالمعروف عِرْضَكَ من الأذى .

(٣) أضاء رأيُهُ مُشْكلاتِ الأُمور .

(٤) انطلق لسانُه عن عِقاله فأَوْجز وأَعْجزَ .

(٥) ما اكتحلت عينُه بالنوم أرقاً وتَسهيدًا .

(٦) قال المتنبي :

وغَيَّبَتِ النَّوَى الظَّبيَاتِ عنِّى فَسَاعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا[3]

---

(١) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا فى حداثة الدهر ونضرته فسرهم ، ونحن أتيناه وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا . (٢) انتضى السيف : جرده من غمده . (٣) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالظبيات هنا الحسان ، والحجال : الحدور ومفردها حَجلة .

(٧)لا تَخض فى حديثٍ ليس من حقِّكَ سماعه .

(٨)لا تتفكَّهوا بـأعراض الناس ؛ فَشَرُّ الخُلُقِ الغِيبة .

(٩)بين فَكَّيْهِ حُسام مُهَنَّدٌ ، له كلام مُسَدَّد .

(١٠)اكتست الأَرضُ بالنباتِ والزهْر .

(١١)تَبسَّم البَرق فأَضاء ما حولَه .

(٣)

بيِّن لِمَ كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها :

(١)قال أعرابى فى الخمر : لا أَشرب ما يَشْربُ عقلى .

(٢)وقال المتنبى يخاطب ممدوحه :

يا بدْرُ يا بحرُ يا غمامةُ يالي ثَ الثَّرَى ياحِمامُ يا رَجُلُ[1]

(٣)ووصف أَعْرابى قَحْطاً فقال : الترابُ يابسٌ والمال عابس[2]

(٤)وقال تعالى : « أُولئِكَ الَّذِين اشتَرَوُا الضَّلالة بِالهُدَى والعَذابَ بالمغفِرةِ ، فما أَصْبَرهمْ على النَّارِ » .

(٥)رأيتُ جِبالًا تَمْخُر العُباب .

(٦)طار الخبَرُ فى المدينة .

(٧)غنّى الطيرُ أُنْشُودَتَهُ فوق الأَغصان .

(٨)برزَتِ الشمسُ من خِدْرِها .

(٩)يَهْجُم علينا الدهْرُ بجيش من أَيامِهِ ولياليه .

---

(١) الثرى : مكان فى بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود .

(٢) المال : ما ملكته من كل شىء ، وعند أهل البادية الإبل .

(٤)

بيِّن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

(١) قال المتنبي :

فى الخدِّ إنْ عزَم الخَلِيطُ رحِيلا مطرٌ تَزيدُ بِهِ الخُدُودُ محولا[١]

(٢) قال التِّهامىُّ يعتذر لحسَّاده :

لا ذَنْبَ لى قدْ رُمْتُ كَتْمَ فَضَائلى فَكأَنَّما برقعْتُ وَجْهَ نهار

(٣) قال أبو تمام فى المديح :

نَال الْجزيرةَ إمْحالٌ فقُلتُ لهمْ شِيموا نَداه إذا ما البرْقُ لَم يُشَمِ[٢]

(٤) وقال بدرُ الدين يوسُف الذهبي[٣] :

هلم يَا صاحِ إلى رَوْضَةٍ يجْلُو بِها العانِى صدَا هَمِّهِ[٤]

نَسِيمُهَا يَعْثُرُ فِى ذيْلِهِ وَزَهْرُهَا يضْحَك فِى كُمِّهِ

(٥) قال ابن المعتز :

ما تَرى نِعْمةَ السَّماءِ على الأَرْ ضِ وشُكْرَ الرِّياضِ للأَمْطارِ[٥] ؟

(٦) قال سعيدُ بن حُميد[٦] :

وعَد البــدْرُ بالزيارةِ لَيْلاً فَإذا مــا وفى قَضيْتُ نُذُورِى

(٧) زارنى جبل ضِقْتُ ذَرْعًا بِثرْثَرتِهِ[٧].

---

(١) الخليط : الرفيق المعاشر ، والمحول : الجدب ، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن . (٢) الإمحال : الجدب ، وشام البرق : نظر إليه منتظراً مطره ، والمعنى اطلبوا نداه إذا يئس من صدق البرق . (٣) من الشعراء المعدودين بالشام فى طليعة عصر المماليك ، وكان سهل الشعر عذبه مولعاً بالمحسنات اللفظية ، وتوفى سنة ٦٨٠ هـ . (٤) العانى : المتعب الحزين . (٥) فى البيت استفهام محذوف ، أى أما ترى إلخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها . (٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبى ربيعة ، وقلده المستعين العباسى ديوان رسائله ، وتوفى سنة ٢٥٠ هـ ، (٧) ضاق به ذرعاً : ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصاً ، والثرثرة : كثرة الكلام وترديده .

(٨) قال أعرابى : ما أشدُّ جَوْلَة الرأى عند الهوَى ، وأشقَّ فِطامَ النفس عند الصِّبا[١].

(٩) ووصف أعرابى بَنِى بَرْمك فقالَ : رأيتهم وقد لبِسُوا النعمة كأنها مِنْ ثيابهم .

(د)

اجعل الاستعارات الآتية مرَّة مرشحة ومرة مجردة :

لا تلبَس الرياء ، ولا تَجرِ وراء الطيش ، ولا تعبَثْ بمودةِ الإخوان ، ولا تصاحب الشرَّ ، ولا تنخدع إذا نظرتَ فى الأُمور - بسراب [٢] بل اتبَّع النور دائماً فى هذه الدنيا ، واجتنب الظلام ، وإذا عَثرت فقم غير يائس . وإذا حاربك الدهر ، فتجمَّل غير عابس.

(٦)

(ا) هات ستَّ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة .

(ب) » » » » مكنية » » » »

(٧)

اشرح الأبيات الآتية وبيِّن ما فيها من ضروب الحُسْنِ البيانى :

قال الشريف فى وصف ليلة :

ولَيْلةٍ خُضْتُها على عجَلٍ وصُبْحُها بِالظَّلام مُعْتَصِمُ[٣]

تَطَلَّعُ الفَجْرُ فى جوانِبِها وانْفَلَتتْ مِنْ عِقَالِها الظُّلَمُ[٤]

كأنما الدَّجْنُ فى تَزاحُمِهِ خَيْلٌ ، لَها مِنْ بُرُوقِهِ لُجُمُ[٥]

---

(١) الصبا : الميل إلى الجهل والفتوة . (٢) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء . (٣) معتصم : أى متمسك بالظلام متحصن به . (٤) العقال : قيد الدابة . (٥) الدجن : الغيم يملأ أقطار السماء ، واللجم : جمع لجام .

(٤) الاستعارةُ التمثيليَّة

الأمثلة :

(١) عادَ السَّيْفُ إلى قِرَابِهِ ، وَحلَّ اللَّيْثُ منيعَ غابه .

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ يَجِدْ مُرًّا بهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

(لمن لم يرزق الذَّوْق لفَهْم الشعر الرائع)

(٣) قطعَتْ جَهيزةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب .

(لمن يأْتى بالقول الفَصْل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يَعُد سيف حقيقيّ إلى قرابه ، ولم يَنزِل أَسَدٌ حقيقيّ إلى عرِينه ، وإذًا كل تركيب من هذين لم يستعمل فى حقيقته ، فيكون استعماله فى عوْدة الرجل العامل إلى بلده مجازًا ؛ والقرينة حالِيَّة ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حالِ رجوع الغريبِ إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قِرَابه ؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزح عن الأَوطان عاملا مجِدًّا ماضياً فى الأُمور ثم رجوعَه إلى وطنه بعد طول الكدِّ ، تشْبه حال السيف الذى استُلَّ للحرب والجِلاد حتى إذا ظفِر بالنصر عاد إلى غِمْده . ومثل ذلك يقال فى : «وحلَّ الليثُ مَنِيع غابهِ» .

وبيت المتنبي يدل وضْعهُ الحقيقيّ على أن المريض الذى يصاب بمرارة فى فمه إذا شربَ الماءَ العذبَ وجده مُرًّا ، ولكنه لم يستعمله فى هذا المعنى بل استعمله فيمن يَعيبون شِعْرَه لعيْب فى ذوقهم الشعرىّ . وضعْف فى إدراكهم الأَدبىِّ ؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حالِيَّة ، وعلاقته المشابهة ،

والمشبه هنا حال المُولَعين بذمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مرًّا

والمثال الثالث مَثَلٌ عربىٌّ . أصلُهُ أن قوماً اجتمعوا للتشاور والخطابة فى الصلح بين حيين قَتلَ رجل من أحدهما رجلاً من الحى الآخر ؛ وإنهم لكذلك إذا بجارية تُدْعَى جَهيزةَ أقبلت فأنبأتهم أنَّ أولياء المقتول ظَفِرُوا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل منهم : « قَطَعَتْ جَهيزَةُ قَوْلَ كلِّ خَطِيب » ، وهو تركيب يُتَمَثَلُ به فى كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصْل .

فأنت ترى فى كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيباً استعمل فى غير معناه الحقيقىّ ؛ وأنَّ العلاقة بين معناه المجازى ومعناه الحقيقىّ هى المشابهة . وكل تركيب من هذا النوع يُسمَّى استعارة تمثيلية [1].

القاعدة :

(٢١) الاستعارةُ التمثيلية تركيبٌ استُعْمِلَ فى غير ما وُضِعَ له لِعلاَقَةِ المشابَهةِ مَعَ قَرينَةٍ مَانِعةٍ مِنْ إرادةِ مَعْناهُ الأَصْلىّ .

نَمُوذَجٌ

(١) من أمثال العرب :

قَبْل الرِّماءِ تُمْلأُ الْكنَائِن[2] (إذا قُلْتَه لمن يريد بناء بيت مثلاً قبل أن يتوافر لديه المال) .

(٢) أنت ترقُمُ على الماء (إذا قلتَه لمن يلِحُّ فى شأْن لا يمكن الحصولُ منه على غاية) .

---

(١) لابد أن يكون كل من المشبه والمشبه به فى الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحاً فى الأمثلة .

(٢) الرماء : رمى السهام ؛ والكنائن جمع كنانة وهى وعاء السهام .

الإجابة

(١) شُبِّهَتْ حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له ، بحال من يريد القتال وليس فى كِنانته سهام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يُعِدَّ له عُدتهُ . ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيَّة

(٢) شُبِّهت حالُ من يُلِحُّ فى الحصول على أمر مستحيل ، بحال من يرقُمُ على الماء ، بجامعِ أن كلاًّ منهما يعْملُ عملاً غيْر مُثْمِرٍ ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالِيَّة .

تمرينات

(١)

افرض حالاً تجْعَلُها مشبهًا لكُلٍّ من التراكيب الآتية ، ثم أجْرِ الاستعارة فى خمسة تراكيب .

(١) إنَّك لا تَجْنى من الشَّوْكِ العنبَ .
(٢) أنت تنْفُخُ فى رَمَادٍ .
(٣) لا تنْثُرِ الدُّر أمام الخنازير .
(٤) يبتغى الصَّيْدَ فى عِرِّيسَة الأَسد[1] .
(٥) أخذ الْقوْسَ باريها .
(٦) استسْمَنْت ذا وَرَم .
(٧) أنت تَضرب فى حديد بارد .
(٨) هو يَبنِى قصورًا بغير أساس .
(٩) لكل صارم نبْوَة[2] .
(١٠) لا يُلْدَغُ المؤْمنُ من جُحْرٍ مَرَّتيْنِ .
(١١) الْمورِدُ الْعذْبُ كثير الزِّحام .
(١٢) اعْقِلهَا وتوَكلْ[3] .
(١٣) أنتَ تحْصُدُ ما زَرَعْتَ .
(١٤) أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِّلاءِ .
(١٥) يُخَرِّبون بيوتَهم بأيديهم .
(١٦) إنَّ الحديد بالحديد يُفلحُ[4] .

---

(١) العريسة : مأوى الأسد . (٢) النبوة : عدم قطع السيف . (٣) الضمير فى اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله فى حفظها فلا يجوز . (٤) يفلح : يقطع .

(١٧) لا بُدَّ لِلمصدُور أن يَنْفُث [١] (١٩) ومَن قصَدالْبحْرَ استقلَّ السَّواقِيا [٣]
(١٨) لكلِّ جوادٍ كبْوة [٢] . (٢٠) أَحَشفاً وسوءَ كِيلة [٤] .

(٢)

بيِّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبي :

غاض الْوفَاءُ فما تلقاهُ فِى عِدَةٍ وأَعْوَز الصِّدْقُ فِى الأَخبار والقسمِ [٥]

(٢) قال البحترى :

إذا ما الْجُرْحُ رُمَّ علَى فسَادٍ تبَيَّنَ فِيهِ إهمال الطَّبيبِ [٦]

(٣) وقال الشاعر :

متى يبلغُ البُنْيانُ يوْماً تَمامُهُ إذا كُنْتَ تَبنِيهِ وغيْرُكَ يهْدِمُ ؟

(٤) وقال تعالى : « اهْدنا الصِّراط المُسْتقِيمَ » .

(٥) وقال تعالى : « وتَرَكْنَا بَعْضهمْ يوْمَئذ يَمُوجُ فِى بعْضٍ ونُفِخَ فى الصُّور فجَمَعْناهُم جمعاً »

(٦) وقال البارودى [٧] :

فى لُجَّةِ البَحْرِ ما يُغْنِى عَنِ الوَشل [٨] !

(٧) وقال آخر :

وَمَن مَلك البلادَ بغيْر حرْبٍ يهونُ علَيْهِ تسْلِيمُ البلاد

---

(١) المصدور : المصاب بمرض فى صدره ، والنفث النفخ ، ورمى النفاثة . (٢) كبوة الجواد : عثرته . (٣) السواقى : الأنهار الصغيرة . (٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل . (٥) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل .
(٦) رم الجرح : أصلح وعولج . (٧) هو محمود سامى البارودى حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول فى صدر العصر العباسى ، مات سنة ١٣٢٢ هـ .
(٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل .

(٨) وقال :

أَضاءتْ لهمْ أَحْسَابُهُم ووجُوهُهُمْ دُجَى الليل حَتّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثاقِبُهْ[١]

(٩) وقال الشاعر :

وَمَنْ خَطبَ الْحَسْناءَ لمْ يُغْلِه الْمَهْرُ[٢].

(١٠) وقال المتنبي :

إليْكِ فإنّى لَستُ مِمَّنْ إذا اتَّقى عِضَاضَ الأَفاعى نام فوْق العقَارِب[٣]

(١١) أَنت كمستبضع التمرِ إلى هَجْر[٤].

(١٢) وقال المتنبي :

وتُحْيِي لهُ المالَ الصَّوارمُ والْقنَـا ويقْتُلُ ما تُحيِي التَّبَسُّم والْجدَا[٥]

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

ألا أَيُّها السَّيفُ الذِى ليس مُغْمَدًا ولاَ فيهِ مُرْتابٌ ولا مِنْه عاصم

(١٤) لاَ يضُرُّ السحابَ نُباح الكلاب .

(١٥) لا يَحمد السيفُ كلَّ منْ حَملَه[٦]

(١٦) وذِى رحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ بِحِلْمِىَ عنْهُ وَهْوَلَيْس لَهُ حِلمُ[٧]

(١٧) لا تعْدَمُ الْحسْناءُ ذَاماً[٨] .

(١٨) « ربَّنَا أَفْرِغْ علَيْنَا صَبْرًا وتَوفَّنا مُسْلِمين » .

---

(١) الجزع : الخرز ، وتنظيم الجزع ضمه فى سلك ، وثقب الشيء : أوجد به ثقباً .

(٢) لم يغله المهر : أى لم يجده باهظاً . (٣) إليك : أى كفى ، يقول كفى عنى فإنى لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذاباً . (٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها . (٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء ، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت . (٦) أى أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جباناً أو جاهلا بضروب القتال . (٧) الضغن : الحقد . (٨) الذام : العيب .

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنيةَ الآتية استعاراتٍ تمثيليةً بحذف المشبه وفرْض حال أُخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبى :

ولَمْ أَرْجُ إلَّا أَهْل ذَاك ومَنْ يُرِدْ مَوَاطِرَ مِنْ غيْر السَّحائبِ يَظْلم[١]

(٢) فإن تزْعم الأَمْلاكُ أنك مِنهمُ فَخَارًا فإنَّ الشَّمسَ بعضُ الكَواكب

(٣) وقال :

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فى طَلْعةِ الْبَدْر ما يُغْنِيك عنْ زُحَلِ[٢]

(٤) وقال :

لعلَّ عتْبَكَ مَحمُودٌ عواقِبُهُ وَرُبمـا صحَّتِ الأَجْسَام بالعِلل

(٥) وقال بعضهم فى شريف لا يكاد يجد قوتاً :

أَيشْكُو لئيمُ القوم كظًّا وبطْنَةً وَيَشْكُو فتى الْفِتْيانَ مسّ سُغُوبِ[٣]

لأَمرٍ غَدا ما حَوْل مَكَّة مقفِرًا جدِيباً وباقى الأَرْض غَيْرُ جدِيب[٤]

(٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

(١) يمشى رُوَيْدًا ويكُونُ أَوَّلاً[٥] .

(٢) رضيتَ من الغنيمة بالإياب[٦]

(٣) أَنت تضىءُ للناس وتحْتَرِقُ .

---

(١) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك . وأنا أعلم أنى لم أضع رجائى فى غير محله فلست كمن يرجو المطر من غير السحاب . (٢) امدحه بما تراه منه ، واترك ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد خفى .

(٣) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع .

(٤) مقفراً : خالياً من النبات . والجديب : المكان لا خصب فيه .

(٥) يضرب للرجل يدرك حاجته فى تؤدة ودعة . (٦) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة .

(٤) كَفَى بك داءً أَن تَرَى المَوتَ شَافِياً .

(٥) ليس التَّكحُّلُ فى العيْنَين كالكَحَل[١].

(٦) ولا بُدَّ دُون الشَّهْدِ مِنْ إبرِ النَّحْل[٢].

(٧) هو ينْفُخُ فى غير ضرَم[٣].

(٨) أَنت تحْدو بلاَ بعير[٤].

(٥)

أُذكر لكل بيت من الأَبيات الآتية حالاً يُستشهد فيها بهِ ثم أَجر الاستعارة وبيِّن نوعها :

(١) قال المتنبى :

وَمنْ يَجْعَل الضِّرْغامَ لِلصيْدِ بَازَهُ تصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فيما تَصَيَّدَا[٥]

(٢) أَرى خَلَل الرَّمادِ ومِيض نَارٍ ويُوشِك أَن يكون لها ضرامُ[٦]

(٣) قدِّر لِرِجْلِكَ قَبْلَ الخطْوِ مَوْضِعها فَمنْ علاَ زلقاً عَنْ غِرَّةٍ زَلجا[٧]

(٤) وقال المتنبى :

وفى تعبٍ مَنْ يحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوءَها ويجهدُ أَن يأْتى لهَا بِضريب[٨]

(٥) وقال البوصيرى :

قدْ تُنْكر العينُ ضوءَ الشمس مِن رَمَدٍ ويُنْكرُ الفمُ طعْمَ الماءِ من سقم[٩]

---

(١) التكحل : وضع الكحل فى العين ؛ والكحل : سواد الجفون خلقة ، أى ليس المصنوع كالمطبوع . (٢) الشهد : العسل فى شمعها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسى لسع النحل . (٣) الضرم : الجمر . (٤) الحدو : سوق الإبل والغناء لها . (٥) الضرغام : الأسد يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد . (٦) الخلل منفرج ما بين الشيئين ، ووميض النار لمعانها . والضرام : اشتعال النار فى الحطب . (٧) الزلق : الأرض الملساء التى لا تثبت فيها قدم ، والغرة : الغفلة ، وزلج زل وسقط . (٨) الضريب : المثيل ، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتى للشمس بنظير فهو فى تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه فى طلب المحال . (٩) تنكر : تجهل ، والسقم : المرض .

(٦) وقال المتنبي :

إذا اعْتاد الفتى خوْضَ المنايا فأيْسرُ ما يمُر بهِ الوُحولُ[١]

(٧) وقال :

ما الَّذِى عِنْده تُدارُ المنايا كالَّذِى عِنده تُدارُ الشَّمول[٢]

(٨) قال كُثيِّر عَزَّة[٣] :

هنِيئاً مريئاً غَير داءٍ مُخامرٍ لِعزَّةَ منْ أعْراضِنا ما اسْتحلَّتِ[٤]

(٩) زعم الفرزْدق[٥] أن سيقْتُل مِرْبَعاً أبْشِرْ بِطول سلَامةٍ يا مِرْبعُ[٦]

(١٠) ولَا بُدَّ لِلْماء فى مِـرْجل علَى النَّارِ مُوقدَةً أن يفُورا[٧]

(١١) إذا قالتْ حذَام فَصدِّقُوها فإنَّ القَوْل ما قالتْ حذَام[٨]

(١٢) لَقدْ هُزِلتْ حتَّى بدا مِن هُزالِها كُلاها وحتَى سَامَها كلُّ مُفْلِس[٩]

(٢)

(ا) هاتِ استعارة تمثيلية تضْربها مثلاً لمن يكْسلُ ويطمع فى النجاح .

(ب) « « « « « « « ينفق أموالَه فى عمل لا ينتج .

(حـ) « « « « « « « يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو .

(د) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية فى كل منهما .

---

(١) يقول : إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك . (٢) الشمول : الخمر ، أى ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو . (٣) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز ، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه ، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة ، وكان عفيفاً فى حبه ، توفى بالمدينة سنة ١٠٥ هـ . (٤) الداء المخامر : الدفين المستتر ، أى أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألماً .

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب . تغلب على شعره فخامة الألفاظ . وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة ١١٠ هـ . (٦) مربع : اسم رجل ، وفى البيت من السخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه . (٧) المرجل : القدر . (٨) حذام : امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس . (٩) هزلت : أى ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة ، الكلى جمع كلية ، وسامها أراد شراءها ، والمفلس : من لم يبق له مال .

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رمـــانِي الدَّهْـــرُ بالأَرْزَاء حتى فُؤَادى فى غشاءٍ مِنْ نِبال [١]

فصِرْتُ إذا أصابتنى سِهـــامٌ تَكسَّرتِ النِّصال علَى النصال [٢]

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأُولى تأْليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأَذهان ، لا يجول إلا فى نفس أَديب وهب الله له استعداداً سليماً فى تعرُّف وجوه الشَّبه الدقيقة بين الأَشياء ، وأَودعه قدْرةً على ربط المعانى وتوليدِ بعضها من بعض إلى مدًى بعيدٍ لا يكاد ينتهى.

وسرُّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أَنَّ تركيبها يدل على تناسى التشبيه ، ويحمْلك عمداً على تخَيُّل صورة جديدة تُنْسيك رَوْعَتُها ما تضمَّنه الكلام من تشبيه خفى مستور .

انظر إلى قول البحترى فى الفتح بن خاقان :

يسْمو بِكف عَلَى العافين حـــانِيَةٍ تَهْمِى وَطرْفٍ إلى العلياءِ طمَّاحِ [٣]

أَلست ترى كفه وقد تمثَّلتْ فى صورة سحابة هتَّانة تصُبُّ وبلها على العافين السائلين ، وأَنَّ هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأَذْهلتْكَ عما اختبأَ فى الكلام من تشبيه ؟

---

(١) الأَرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبى موضع إلا أصابه سهم منها فصار فى غلاف من السهام .

(٢) النصال : حدائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتنى سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبى ، وإنما تقع نصالها على فصال السهام التى قبلها فتتكسر عليها.

(٣) العافين : سائلى المعروف ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وتهمى : تسيل ، والطرف : البصر ، والطماح : الذى يغالى فى طلب المعالى والسعى وراءها .

وإذا سمعتَ قوله فى رثاء المتوكل وقد قُتلَ غيلةً :

صريعٌ تقاضاهُ اللَّيالِى حُشاشةً يجود بها والموتُ حُمْرٌ أظافِره[1]

فهل تستطيع أن تُبعِد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت ، وهى صورة حيوان مفترس ضرِّجتْ أظافره بدماء قتلاه ؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواءٌ لا يزال فيه التشبيه منْوِيًّا ملحوظاً بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها مَنْسِىٌّ مجحُودٌ ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحةَ أبلغُ من المطْلَقَةِ ، وأن المطلقة أبلغ من المجردة .

أما بلاغةُ الاستعارة من حيث الابتكارُ ورَوْعَة الخيال ، وما تحدثه من أثر فى نفوس سامعيها ، فمجالٌ فسيحٌ للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فُرسان الكلام .

انظر إلى قوله عزَّ شأنه فى وصف النار : « تكَادُ تميَّز من الغَيظِ. كلَّما أُلقِى فيها فَوْجٌ سألَهم خَزنتُها أَلمْ يأْتِكم نَذِيرٌ[2] » ؟ ترتسم أمامك النار فى صورة مخلوقٍ ضَخْمٍ بطَّاشٍ مكفهرِّ الوجه عابِسٍ يغلى صدرُه حقدًا وغيظاً .

ثم انظر إلى قول أبى العتاهية فى تهنئة المهدى بالخلافة :

أَتَتْهُ الخِـلَافَةُ مُنْقَادة إليْهِ تُجَرِّر أَذْيالهـا

تجد أنَّ الخِلافة غادة هيفاءُ مُدَلَّلَةٌ ملولٌ فُتن الناس بها جميعاً ، وهى تأْبى عليهم وتصدُّ إعراضاً ، ولكنها تأْتى للمهدى طائعة فى دلال وجمال تجرُّ أذيالها تيهاً وخَفرًا .

---

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذفت إحدى التاءين ؛ وهو من قولهم تقاضى الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح فى المريض والجريح ؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس الأخير من حياته . (٢) تتميز غيظاً : تتقطع غضباً على الكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام فى قوله تعالى : « ألم يأتكم نذير » ؟ للتوبيخ .

هذه صورة لا شك رائعة أبْدع أبو العتاهية تصويرها . وستبقى حُلوة فى الأسماع حبيبةً إلى النفوس ما بقى الزمان .

ثم اسمع قول البارودى :

إذا انْتلَّ مِنَّا سيِّدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تفزَّعتِ الأفلاكُ والْتفتَ الدَّهْر[1]

وخبرنى عما تحسُّ وعما ينتابك من هول مما تسمع . وقل لنا كيف خطرت فى نفسك صورة الأجرام السماوية العظيمة حيّةً حساسة تَرتعِد فَزَعاً ووَهَلا ، وكيف تصورتَ الدهر وهو يلتفت دهشاً وذهولاً ؟

ثم اسمع قوله فى منفاه وهو نهْبُ اليأْس والأمل :

أسمعُ فى نفسِى دَبيبَ الْمُنى وأَلْمَحُ الشُّبْهَة فى خاطِرِى

تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمَشى فى النفس تمشياً مُحَسًّا يسمعه بأُذنه . وأن الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا فى تصويره الشك والأمل يتجاذبان ؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر فى هذا الإبداع ؟

ثم انظر قول الشريف الرضى فى الوداع :

نَسْرقُ الدَّمْعَ فى الجُيوبِ حَيَـاءً وبِنَـا ما بِنَا مِنَ الأَشْواق

هو يسرق الدمع حتى لا يُوصَم بالضعف والخَور ساعةَ الوداع ؛ وقد كان يستطيع أن يقول : « نَسْتُر الدمع فى الجيوب حياءً » ؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المُرْتقى فى سحر البيان ، فإن الكلمة « نَسْرِقُ » ترسُم فى خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثرٌ للضعف ، ولمهارته وسرعته فى إخفاء الدمع عن عيون الرقباء . ولولا ضِيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا عليك كثيرًا من صور الاستعارة البديعة ، ولكنا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفايةٌ وغَناء .

---

(١) غرب السيف : حده ، وتفزعت : ذعرت أى أصابها الذعر وهو الخوف .

(٦) المجازُ المرسل

الأمثلة :

(١) قال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِغَةٌ أُعَدُّ مِنْها وَلا أُعَدِّدُها[١]

(٢) وقال تعالى : « وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً » .

(٣) كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جرًّا رًّا وَأَرْسَلْنا الْعُيُونَا[٢]

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

« وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ » .

(٥) وقال تعالى : « وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوالَهُمْ » .

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

«إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فاجِرًا كَفَّارًا » .

(٧) وقال تعالى : « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَة » .

(٨) وقال تعالى : « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفى نَعِيمٍ » .

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوى ، وأنها كلمةٌ استعملت فى غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلىّ والمجازى ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز .

---

(١) يقول : إن للممدوح على نعماً شاملة ، فوجودى يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم . (٢) الجيش الجرار : الثقيل السير لكثرته .

انظر إلى الكلمة « أياد » فى قول المتنبي؛ أتظن أنه أراد بها الأيدى الحقيقية ؟ لا . إنه يريد بها النِّعم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، ولكن هل ترى بين الأيدى والنعم مشابهة ؟ لا . فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأن العربى لا يُرسل كلمةً فى غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين ؟ تأمل تجد أنَّ اليد الحقيقية هى التى تمنح النعم فهى سبب فيها ، فالعلاقة إذًا السببية وهذا كثير شائع فى لغة العرب .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « ويُنَزِّلُ لَكُمْ مِن السماءِ رزْقاً » ؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذى ينزل مطرٌ ينشأُ عنه النبات الذى منه طعامُنا ورزقُنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته المسببية . أما كلمة « العيون » فى البيت فالمراد بها الجواسيس ، ومن الهيِّن أن تفهم أن استعمالها فى ذلك مجازىٌّ ، والعلاقة أن العين جزءٌ من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأُطلق الجزء وأُريد الكل : ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية .

وإذا نظرت فى قوله تعالى : « وإنِّى كُلَّما دَعَوتُهُمْ لِتغفِرَ لهُمْ جَعَلوا أَصَابِعَهُمْ فى آذَانِهِمْ » رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعهُ كلها فى أذنه ، وأن الأصابع فى الآية الكريمة أُطلقت وأُريد أطرافها فهى مجاز علاقته الكلية .

ثم تأمل قوله تعالى : « وآتُوا اليَتَامى أَمْوَالَهُمْ » تجد أن اليتيم فى اللغة هو الصغير الذى مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم ؟ هذا غير معقول ، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سِن الرُّشد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت فى الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان .

ثم انظر إلى قوله تعالى : « ولَا يلِدُوا إلَّا فاجرا كفارا » تجد أن فاجرًا وكفارًا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرًا ولا كفارًا ،

ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأُطْلِق المولود الفاجر وأُريد به الرَّجلُ الفاجرُ والعلاقة **اعتبار ما يكون** .

أما قوله تعالى : «فلْيَدْعُ نادِيه» والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فإننا نعرف أن معنى النادى مكان الاجتماع ، ولكن المقصود به فى الآية الكريمة مَنْ فى هذا المكان من عشيرتِهِ ونُصرائه ، فهومجاز أُطلق فيه المحل وأُريد الحالّ . فالعلاقة **المحلية**

وعلى الضد من ذلك قوله تعالى : «إنَّ الأَبْرار لَفِى نَعِيم» والنعيم لا يحُلُّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعانى ، وإنما يحلُّ فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أُطلق فيه الحالّ وأُريد المحل فعلاقته **الحالية** .

وإذا ثبت كما رأيت أنَّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى **المجاز المرسل**[1]

القواعد :

(٢٢) المجازُ الْمُرْسَل كلمة اسْتُعْمِلَتْ فى غَيْر مَعناها الأَصْلِىِّ لعلاقة غير المشابهةِ مَعَ قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنَى الأَصْلِىِّ[2] .

(٢٣) مِنْ عَلاقات المجاز الْمُرْسَل :

السَّبَبِيَّة ـ المَسَبَّبِيَّةُ ـ الْجُزْئِيةُ ـ الكلِّيَّةُ ـ اعْتِبَارُ ما كان ـ اعتبارُ ما يكون ـ الْمَحَلِّيَّة ـ الحالِّيَّةُ .

---

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمى هذا المجاز مرسلا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة .

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخبرية المستعملة فى الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما فى قول ابن الرومى .

بان شبابى فعز مطلبه ... وانبتَّ بينى وبينه نسبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة حالية ، فإن ابن الرومى لا يريد الإخبار ، ولكنه ، يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب .

نَمُوذَج

(١) شَرِبْتُ ماءَ النِّيل .
(٢) أَلقَى الخطيب كلمة كان لها كبيرُ الأَثر .
(٣) واسْأَل القَرْيَةَ التى كُنَّا فيها .
(٤) يَلْبَسُ المصريون القطنَ الذى تُنتِجُهُ بلادُهم .
(٥) والأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطرْقِ خَلْفَهُمُ وَالمُشرَفِيةُ مِلءَ الْيَوْم فَوْقَهُمُ[1]
(٦) سأُوقد نارًا.

الإِجابة

(١) ماء النيل يرادُ بعضُ مائه فالمجاز مرسل علاقته الكلية .
(٢) الكلمة يراد بها كلامٌ « « « الجزئية .
(٣) القرية يراد بها أهلها « « « المحلية .
(٤) القطن يراد به نسيجٌ كان قطناً « « « اعتبار ما كان .
(٥) ملءَ اليوم يراد به ملء الفضاء الذى يشرق عليه النهار فالمجاز مرسل « الحالِّية .
(٦) نارًا يراد به حطب يئول إلى نار فالمجاز مرسل « اعتبار ما يكون.

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأْتى :

(١) قال ابن الزَّيات [2] فى رثاء زوْجه :

أَلَا منْ رأَى الطِّفْلَ الْمُفارقَ أُمَّه بَعِيدَ الْكَرى عَيْنَاهُ تنسكِبَان

---

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبنى هلال ، والمشرفية : السيوف ، وملء فى الشطرين منصوب على الحال ، وخبر المبتدأ فى الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفى الشطر الثانى الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبى إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه .

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أديباً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفى سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) ويُنسب إلى السموءل :

تسِيلُ على حدّ السُّيوفِ نُفوسُنَا وَلَيْسَ على غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

(٣) أَلِمّا على مَعْنٍ وَقولاَ لِقبرِهِ سَقتْكَ الغوادىَ مرْبعاً ثُمَّ مَرْبَعَا[١]

(٤) لَا أَرْكبُ البَحـرَ إنِّى أَخافُ منْـهُ الْمَعَاطِبْ[٢]

طينٌ أَنا وَهْوَ مَـاءٌ وَالطِّينُ فِى الْمـاءِ ذائبْ

(٥) وما مِنْ يدٍ إلا يَدُ اللهِ فَوْقَها وَلا ظَالِم إلَّا سيُبْلى بِأَظْلَمِ

(٦) وقال المتنبي فى دم كافور :

إنِّى نزلْتُ بِكَذابينَ ضيْفُهُمُ عَن القِرَى وَعَن الترْحَال مَحْدُودُ[٣]

(٧) وقال :

رأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فى مَحْضِ قُدْرَةٍ وَلوشِئْتَ كان الحِلْمُ منْكَ الْمُهنَّدا[٤]

(٢)

بيِّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأْتى :

(١) سَكَنَ ابنُ خَلْدُون مِصْرَ .

(٢) من الناس من يأْكل القمح ومنهم من يأْكل الذرةَ والشعير .

(٣) إنَّ أَمير المؤمنين نَثَرَ كنانته .

(٤) رَعَيْنا الغَيْث .

(٥) «فى رحْمة الله هُمْ فيها خَالِدُون» .

---

(١) ألما : انزلا به ، الغوادى : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة . والأحسن فى مربع هنا أن تكون اسماً مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادى أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر . (٢) المعاطب : المهالك .

(٣) محدود : أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون فى وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبخلهم ، وهم يمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم .

(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندى ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم فى قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت .

(٦) حَمَى فلان غَمامَةَ وَاديه (أى عُشْبه)

(٧) قال تعالى فى شأن موسى عليه السلام :

«فَرجعْناك إلى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُها ولَا تَحْزَن» .

(٨) وقال تعالى : «فَمنْ شَهد مِنْكُم الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ». (أى هلال الشهر).

(٩) سأُجازيكَ بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ .

(١٠) وقال تعالى : «وارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعينَ» (أى صَلُّوا) .

(١١) وقال تعالى : «فَبشرناه بغُلام حَليمٍ» .

(١٢) وقال تعالى : «يقُولُونَ بأَفْواهِهِمْ ما ليْس فى قُلُوبهمْ» .

(١٣) أَذَلَّ فلانٌ ناصية فلان [١].

(١٤) سقَت الدَّلْوُ الأَرْضَ .

(١٥) سال الوادى .

(١٦) قال عنترة :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الكريم على القنا بمُحَرَّم [٢]

(١٧) لا تجالسوا السفهاء علَى الحُمْقِ (أى الخمر) .

(١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت ؟ (أى زوج) .

(٣)

بيِّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة ، وما علاقته غيرها :

(١) الإسلام يحثُّ على تحرير الرِّقاب .

(٢) مِلِكٌ شاد لِلْكِنانَةِ مجْدًا أَحْكَمتْ وضْع أُسِّهِ آباؤُهْ

(٣) تفرَّقَتْ كلمةُ القوم .

---

(١) الناصية : الرأس . (٢) الرمح الأصم : الصلب المصمت . والمراد بالثياب هنا القلب ، يصف نفسه بالإقدام ويقول : إن الكريم ليس بمحرم ولا بعزيز على الرماح .

(٤) غاض الوفاءُ وفاضَ الغَدْر .

(٥) واجْعَلْ لى لِسَانَ صِدْقٍ فى الآخرين .

(٦) أحيا المطرُ الأرض بعدَ مَوْتها .

(٧) « كُتِبَ علَيْكم القِصاصُ فى القَتلى » : (أى فيمن سيقتلون) .

(٨) قرر مجلس الوزراء كذا .

(٩) بَعثتَ إلىَّ بحديقةٍ جلَّتْ معانيها ، وأُحْكِمَتْ قوافيها .

(١٠) شربتُ البُنَّ .

(١١) لا تَكن أُذُناً تتقبَّل كل وِشَاية .

(١٢) سَرَقَ اللصُّ المنزل .

(١٣) قال تعالى : « إنى أرانى أعْصِر خَمْرًا » .

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازًا مرسلاً للعلاقة التى أمامها :

(١) عَين ـ الجزئية .
(٢) الشام ـ الكلية .
(٣) المدرسة ـ المحلية .
(٤) المدينة ـ المحلية .
(٥) الكَتان ـ اعتبار ما كان .
(٦) رجال ـ اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملتين بحيث تكون مرةً مجازًا مُرسلًا ، ومرة مجازًا بالاستعارة :

القلم ـ السيف ـ رأس ـ الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبيِّن ما فيهما من مجاز :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرى مِنْ أُناس ... إنَّ تَحْتَ الضلوعِ دَاءً دويًّا [١]
فَضَعِ السَّوْطَ وارْفَعِ السَّيْفَ حتَّى ... لاَ تَرى فَوْقَ ظَهرها أَمويًّا

(١) الداء الدوى : الشديد .

المَجَازُ العَقْلِيّ

الأَمثلة :

(١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هَزَمه سيفُ الدولة :

وَيَمْشِي بِهِ العُكَّازُ فى الدَّيْرِ تَائباً
وقَدْ كانَ يأْبى مشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدَا (١)

(٢) بَنَى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط .

(٣) نهارُ الزاهدِ صائمٌ وليلُه قائم .

(٤) ازدحمت شوارعُ القاهرة .

(٥) جَدَّ جِدُّكَ وكَدَّ كِدُّكَ .

(٦) قال الْحُطيئةُ :

دَعِ الْمكارمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها
واقْعُدْ فإنك أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسى

(٧) وقال تعالى : « وَإِذا قَرَأْتَ القُرآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً » .

(٨) وقال تعالى : « إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا » .

---

(١) العكاز : عصا فى طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام فى دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب .

البحث :

أُنظر إلى المثالين الأَولين تجد أن الفعل فى كل منهما أُسْنِد إلى غير فاعله ، فإن العكازَ لا يمشى ، والأَميرَ لا يبنى ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبنى عُمَّال الأَمير ، ولكن لما كان العكاز سبباً فى المشى والأَميرُ سبباً فى البناء أُسْند الفعل إلى كل منهما .

ثم انظر إلى المثالين التاليَيْن تجد أَن الصوم أُسند إلى ضمير النهار ، والقيام أُسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أُسند إلى الشوارع ، مع أَن النهار لا يصوم ، بل يصوم منْ فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدحم ، بل يزدحمُ الناس بها ، فالفعل أَو شِبْهُهُ فى هذين المثالين أُسند إلى غير ما هو له ، والذى سوَّغ ذلك الإسناد أَن المسند إليه فى المثالين زمانُ الفعل أَو مكانه .

وفى المثال الخامس أُسند الفعلان « جَدَّ » و « كدَّ » إلى مصدَريهما ولم يُسندا إلى فاعلَيهما . وفى المثال السادس يقول الحطيئة لمن يَهْجُوه : « واقعد فإنك أَنت الطاعم الكاسى » فهل تظن أَنه بعد أَن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطْعم غيرَك وتكسوه ؟ لا . إنما أَراد اقعد كلاًّ[1] على غيرك مطعوماً مَكْسُوًّا فأُسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول .

وفى المثالين الأَخيرين جاءت كلمة « مستورًا » بدل ساتر و « مأْتيًّا » بدل آت ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أُسند الوصف المبنىُّ للمفعول إلى الفاعل .

فأَنت ترى من الأَمثلة كلها أَنَّ أَفعالًا أَو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقى ، بل إلى سبب الفعل أَو زمانه أَو مكانه أَو مصدره ، وأَنَّ صفات كانت من حقها أَن تسند إلى المفعول أُسندت إلى الفاعل . وأُخرى كان يجب أَن تسند إلى الفاعل أُسندت إلى المفعول ، ومن

---

(١) الكل : من يعوله غيره .

الهيِّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقى ، لان الإسناد الحقيقىّ هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقىّ ، فالإسناد إذًا هنا مجازى ويسمى **بالمجاز العقلى** ؛ لأن المجاز ليس فى اللفظ. كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل فى الإسناد وهو يدرك بالعقل .

القواعد :

(٢٤) المجازُ العقلىُّ هو إسنادُ الفعل أَوْ ما فى معناهُ إلى غير ماهُوَ لَه لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعة من إرادةِ الإسْنادِ الحقيقىّ .

(٢٥) الإسْنادُ المجازىُّ يكُونُ إلى سبَبِ الفعلِ أو زمانِه أو مكانِه أو مصدرِه ، أو بإسنادِ المبنى للفاعل إلى المفعول أو المبنىِّ للمفعول إلى الفاعِل .

نموذج

(١) قال أبو الطَّيب :

أبا المسْكِ أرجو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى العِدا ... وآمُلُ عِزًّا يخصِبُ البِيض بالدَّم [١]

ويوْماً يغيظ الْحاسِدِين وحَالَةً ... أُقِيمُ الشَّقَا فيها مُقَامَ التَّنَعُّم [٢]

(٢) قال تعالى : «لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَحِمَ ».

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

(٥) بَنَت الحكومة كثيرًا من المدارس بمصر .

(٥) وقال أبو تمَّام :

تَكادُ عَطَايَاه يُجَنُّ جُنُونُهَا ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِرُقْيةِ طَالِبِ [٣]

---

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدى ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرنى على أعدائى ، وأن توليني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم . (٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوماً يغتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدنى على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حربهم . (٣) يعوذها : يحصنها ، والرقية : العوذة ، جمعها رق .

الإجابة

(١) « ا » عِزًّا يخضِبُ البيض بالدم .

إسناد خَضْب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى لأن العز لا يخضب السيوف ولكنَّهُ سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم ، فى العبارة مجاز عقلىّ علاقته السببية .

« ب » ويوماً يغيظُ الحاسدين .

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقى ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ : فى الكلام مجاز عقلىّ علاقته الزمانية .

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله .

المعنى لا معصوم[1] اليوم من أمر الله إلا من رحِمه الله ، فاسم الفاعل أُسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقلىّ علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غَنَّاء .

غَنَّاء مشتقة من الغَنِّ ؛ والحديقة لا تَغَنُّ وإنما الذى يَغَنُّ عصافيرها أو ذُبابها ؛ فى الكلام مجاز عقلى علاقته المكانية .

(٤) بنت الحكومة كثيراً من المدارس .

الحكومة لم تبن بنفسها ولكنها أمرت ؛ فى الإسناد مجاز عقلى علاقته السببية .

(٥) تكاد عطاياه يُجن جنونها .

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلى علاقته المصدرية .

---

(١) يجوز أن تكون « عاصم » مستعملة فى حقيقتها ، ويكون المعنى لا شىء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذى يعصمه .

تمرينات

(١)

وضِّح المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيِّن علاقته وقرينته :

(١) قال تعالى : « أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حرماً آمِناً ؟ » .

(٢) كان المنزل عامرًا وكانت حُجَرُهُ مضيئةً .

(٣) عَظُمَتْ عظَمَتُهُ وصالت صولتهُ[١] .

(٤) لقَدْ لُمْتِنا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فى السُّرَى . وَنِمْتِ وما لَيْلُ المطِىِّ بنائِمِ[٢]

(٥) ملَكْنا فكانَ الْعَفْوُ مِنّا سَجِيةً فَلَمَّا مَلكتمْ سال بالدَّم أَبْطَحُ[٣]

(٦) ضرب الدهرُ بينهم وفرَّق شملَهم .

(٧) « يَا هَامانُ ابنِ لِى صَرْحاً لَعلِّى أَبْلُغُ الأَسْبابَ أَسْبَابَ السَّمٰوَاتِ » .

(٨) جلسنا إلى مشْرَب عذب ، ماؤه دافق .

(٩) قال طَرَفَة بن العبد[٤] :

ستُبْدِى لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً وَيَأْتِيكَ بالأَخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٥]

(١٠) يُغَنِّى كما صَدحَتْ أَيْكة وقَدْ نبَّه الصُّبْحُ أَطْيَارَهَا[٦]

(١١) إنَّا لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ الكُمَاة أَلا أَيْن المُحَامُونا[٧]

---

(١) صال عليه : وثب . (٢) السرى : السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهى الدابة تمطو : أى تسرع فى مشيها . (٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد فى الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته حسنت ، وكان فى حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم ، وله المعلقة المشهورة .

(٥) من لم تزود : أى من لم تعطه زاداً ، والزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك . (٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة . (٧) الكماة : جمع كمى وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أنفاهم الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين .

(٢)

بيِّن كل مجاز عقليّ وعلاقته فى أقوال العرب الآتية :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس ويَصْدُرون عنه) .

(٢) له شرف صاعد ، وجَدٌّ مساعد[١] .

(٣) ضرَّسهم الزمانُ وطحنتهم الأيام .

(٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوّة .

(٥) هم ناصِب[٢] . جَدٌّ عَثور[٣] . يوم عاصف [٤] . رِيح عقيم[٥] . عَجَب عاجب .

(٦) أُعَمَيْرُ إنَّ أباكَ غَيَّرَ رأسَهُ مَرُّ اللَّيالِي واختلافُ الأَعْصُرِ

(٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها . حربٌ غشوم [٦] . موت مائت (أى شديد) . شِعْرٌ شاعر .

(٨) لها وجه يَصفُ الحسن .

(٩) وضع فلاناً الشحُّ ودناءةُ النسب .

(١٠) أرضهم واعدة (إذا رُجِيَ خَيْرُها) .

(١١) بَطَشت بهم أهوال الدنيا..

(١٢) أعرنى أُذناً واعية .

(٣)

بيِّن المجاز العقليّ والمجازَ المرسل والاستعارة فيما يأْتى :

(١) كَفَى بالمَرْءِ عَيْباً أن تراهُ لهُ وجهٌ ولَيْسَ لهُ لِسَان

---

(١) الجد : الحظ . (٢) هم ناصب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولابن) أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتعب . كليل نائم : أى ينام فيه . (٣) عثور : كثير العثار والزلل . (٤) يوم عاصف : أى تعصف فيه الريح . (٥) العقيم : هى التى لا تلقح سحاباً ولا شجراً . (٦) الغشوم : كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

وَالهَمُّ يخترم الجَسِيم نحافَةً ... وَيُشِيبُ ناصِيَةَ الصَّبيِّ ويُهْرِم[1]

(٣) قال الشريف الرَّضِيّ يخاطب الشيب :

أيها الصُّبح زُلْ ذميماً فما أَظْـ ... ـلَم يَوْمِي مِنْ ذاكَ الظلَامِ

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فبتُّ كأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضئيلةٌ ... مِن الرُّقش فى أَنْيَابِهَا السُّمُّ ناقعُ[2]

(٥) وَكم عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافى ... فَلمَّا قالَ قَافِيَةً هَجانى

(٦) « وأَرْسلْنا السَّماءَ عليهم مدرَارًا » .

(٧) نشر الليل ذوائبَه .

(٨) « فوَجَدَا فِيها جدارًا يُرِيدُ أَن يَنْقضَّ فأَقَامَهُ » .

(٩) فلا فضِيلة إلَّا أَنْت لابسُها ... ولا رعيَّة إلَّا أنت رَاعيها

(١٠) « وجاءَ ربكَ والمَلَكُ صفًّا صفًّا » .

(١١) « يُذَبِّح أَبناءَهمْ » .

(٤)

اشرح الأَبيات الآتية وبيِّن ما فيها من مجاز عقليّ :

صَحِبَ النَّاسُ قَبلَنَا ذَا الزَّمانا ... وعَنَاهُمْ مِنْ أَمْـره ما عَنانا[3]

وتَولَّوا بغُصَّةٍ كلُّهمْ مِنْـ ... ـهُ وإِنْ سَرَّ بَعضَهمْ أَحْيـانا

رُبَّمَـا تُحْسِنُ الصنِيع لَيالِيـ ... ـهِ ولكنْ تُكدِّرُ الإِحسَانا

---

(١) يختزم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذا استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كالهرم من الضعف .

(٢) ساورتني : واثبتني ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم الناقع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير .

(٣) عناهم : أهمهم وشغلهم .

وكأنَّا لم يَرْضَ فِينا بِرَيْبِ الـ ـدَّهرِ حَتى أعانَهُ مَنْ أعانا[١]
كلما أنبَتَ الزمَـانُ قَناةً ركَّبَ المـرْءُ فى القَناةِ سِنانا[٢]

بلاغةُ المجاز المرسل والمجاز العقليّ

إذا تـأملت أنواع المجاز المرسَل والعقليّ رأيتَ أنها فى الغالب تؤدى المعنى المقصودَ بإيجاز ، فإذا قلت : «هزم القائدُ الجيش» أو «قرَّر المجلسُ كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول : «هزم جنودُ القائدِ الجيش» ، أو «قرر أهل المجلس كذا» ، ولا شك أن الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة .

وهناك مظهرٌ آخر للبلاغة فى هذين المجازين هو المهارة فى تخَير العلاقة بين المعنى الأَصلى والمعنى المجازىّ ، بحيث يكون المجازُ مُصَوِّرًا للمعنى المقصود خيرَ تصوير كما فى إطلاق العين على الجاسوس ، والأُذن على سريع التـأثر بالوشاية ، والخُف والحافر على الجمال والخيل فى المجاز المرسل ، وكما فى إسناد الشىء إلى سببه أو مكانه أو زمانه فى المجاز العقلىّ فإن البلاغة تُوجِبُ أن يُختار السبب القوىُّ والمكان والزمان المختصان

وإذا دَقَقْت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلىّ لا تخلو من مبالغة بديعة ذاتِ أثر فى جعل المجاز رائعاً خلَّاباً ، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت : «فلان فمٌ» تريد أنه شرِهٌ يلْتقِم كلَّ شىءٍ . أو «فلان أنف» عندما تريد أن تَصِفَه بعِظم الأَنف فتبالِغَ فتجعله كلَّه أنفاً . ومما يؤثر عن بعض الأُدباء فى وصف رجل أُنافىّ[٣] قوله : «لَستُ أَدْرِى أَهُوَ فى أَنْفِه أَمْ أَنْفُهُ فِيهِ» .

---

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذى يعين الدهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد على بلاء العداوة والشر .

(٢) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله .

(٣) الأنافى : عظيم الأنف .

الكناية

الأمثلة :

(١) تقولُ العرب : فُلانَةُ بَعِيدَةُ مَهْوَى القرْطِ .

(٢) قالت الْخَنْسَاءُ[١] فى أخيها صخْرٍ :

طوِيلُ النِّجادِ رَفيعُ الْعِمَاد كثِيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَا[٢]

* * *

(٣) وقال آخر فى فضل دار العلوم فى إحياء لغه العرَب :

وَجَدَتْ فيكِ بِنْتُ عَدْنانَ دارًا ذَكَّرَتْها بَدَاوَةَ الْأَعْرَاب

(٤) وقال آخر :

الضّاربين بكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ والطاعِنينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ[٣]

* * *

(٥) المجدُ بَيْنَ ثَوْبيْكَ . والكَرَمُ مِلْءُ بُرْدَيك .

البحث :

مَهْوىَ القُرْط المسافة من شَحْمَةِ الأُذن إلى الكتِفِ . وإذا كانت هذه المسافة بعيدةً لَزم أن يكون العُنُق طويلاً . فكأَن العربىَّ بدلَ أن يقول : « إن هذه المرأة طويلةُ الجيدِ » نفخَنا بتعبير جديد يُفيد اتصافهَا بهذه الصِّفة .

وفى المثال الثانى تصِف الخنساء أَخاها بأَنه طويل النجاد . رفيع العِماد . كثير الرماد . تريد أن تدل بهذه التراكيب على أَنه شجاعٌ ،

---

(١) هى تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة فى الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها ومانت سنة ٥٤ هـ . (٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء . (٣) الضاربين منصوب بأمدح محذوفاً ، والأبيض : السيف ، والمخذم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد .

عظيم فى قومه ، جوادٌ ، فعَدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكِناية عنها ، لأنه يَلْزمُ من طول حِمَالةِ السيف طولُ صاحبِهِ ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيعَ العماد أن يكون عظيم المكانة فى قومه وعشِيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرَّماد كثْرةُ حرق الحطَب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهى بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كُنِى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه **كناية عن صفة** .

وفى المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكاناً يذكرها بعهد بدَواتها . فعَدَل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويُعَدُّ كناية عنها وهو «بنتُ عدْنان» .

وفى المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع فى النفس وهو «مجامع الأَضغان» ؛ لأن القلوب تُفهم منه إذ هى مُجْتَمَعُ الحِقد والبغض والحسد وغيرها .

وإذا تـأَملت هذين التركيبين وهما : «بنت عدنان» و «مجامع الأَضغان» رأيت أن كلاًّ منهما كُنِى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما **كناية عن موصوف** وكذلك كل تركيب مماثلهما .

أما فى المثال الأَخير فإنك أردت أن تَنْسُب المجد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نِسْبتهما إليه مباشرة ونَسَبتهما إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبُرْدان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه **كناية عن نسبة** . وأظهرُ علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : فى ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة .

وإذا رَجَعْتَ إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقى الذى يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك .

القواعد :

(٢٦) الكِنايَة لفظٌ أُطْلِقَ وأُريدَ به لازمُ مَعْناهُ مَعَ جَوَاز إرادةِ ذلك المعنَى .

(٢٧) تَنْقَسِمُ الكِنايةُ باعتبار المَكْنِيِّ عنهُ ثلاثة أَقسام ، فإنَّ المَكْنِيَّ عنه قد يَكونُ صِفَةً ، وقد يَكون موصوفاً ، وقد يَكونُ نِسْبة[١] .

نَمُوذَجٌ

(١) قال المتنبي في وقيعة سيف الدولة بِبَنِي كلاب :

فَمَسَّاهُم وَبُسْطُهُم حَرِيرٌ وُصَبحَهم وبُسْطُهمُ تُراب[٢]
ومنْ فِي كفِّهِ منْهم قَنَـاةٌ كمَنْ فِي كفِّه منهم خِضابُ

(٢) وقال في مدح كافور :

إن في ثَوْبكَ الذي الْمَجْدُ فيه لضِياءٌ يُزْرِي بكلّ ضِياءِ[٣]

الإجابة

(١) كَنَى بكَوْن بُسْطِهم حريراً عن سيادتهم وعزتهم . وبكَوْن بسطهم تراباً عن حاجتهم وذلهم ، فالكناية في التركيبين عن صفة .

(٢) وكَنَى بمنْ يحْمِل قناة عن الرجل ، وبمن في كفه خضاب عن المرأة

---

(١) إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو : كثير الرماد ، سميت تلويحاً ، وإن قلت وخفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزاً ، وإن قلت الوسائط ، ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة . نحو : الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه . ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : « خير الناس أنفعهم للناس » ، وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو يمدح كافوراً :

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا

(٢) القناة : عود الرمح . (٣) أزرى به : استهان ، يقول : إن في ثوبك لضيا من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .

وقال : إنهما سواء فى الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف .

(٣) أراد أن يُثْبت المجدَ لكافور فترك التصريح بهذا وأثبته لما له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة .

تمرينات

(١)

بيِّن الصفة التى تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نئُومُ الضُّحا . (٢) أَلْقَى فلان عصاه .

(٣) ناعمة الكفين . (٤) قَرع فلانٌ سِنَّه .

(٥) يُشار إليه بالبنان . (٦) « فأَصْبح يقلِّب كَفَّيْهِ على ما أَنْفق فِيها وهى خاوية » .

(٧) ركِب جناحى نَعامة (٨) لوت الليالى كفه على العصا .

(٩) قال المتنبى فى وصف فرسه :

وأُصرِعُ أى الْوحْش قَفَّيْته بهِ وأَنْزلُ عنْه مثْله حِين أَرْكَب[1]

(١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقِهِ .

(٢)

بيِّن الموصوف المقصود فى كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) قوم ترى أَرْماحهمْ يوْم الوغى مشغُوفةً بمواطِن الكتمان

(٢) وقال تعالى : « أَومن ينشَّأُ فِى الحِلْيةِ وهو فِى الخِصامِ غير مبين[2] » .

---

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير فى عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشاً أدركته وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب . (٢) ينشأ فى الحلية : يربى فى الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما فى ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللاتى يتربين فى الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال .

(٣) كان المنصور[١] فى بستان فى أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن[٢] ونظر إلى شجرة خلاف[٣] ، فقال للربيع[٤] . ما هذه الشجرة ؟ فقال . طاعةٌ يا أمير المؤمنين !

(٤) مرَّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حُزْمَة خَيزُران . فقال الرشيد للفضل بن الربيع[٥] : ما ذاك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول . خَيْزُران ؛ لموافقة ذلك لاسم أُمّ الرشيد .

(٥) قال أبو نُوَاس[٦] فى الخمر :

ولمَّا شربناها ودبَّ دبيبها إلى موطِنِ الأَسرَار قُلتُ لها قِفى

(٦) وقال المعرى فى السيف :

سَليلُ النَّار دق ورقَّ حتَّى كأَنَّ أباه أَوْرَثه السُّلالا[٧]

(٧) كبِرَت سنُّ فلان وجاءه النذير .

(٨) سئل أعرابى عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رغْوة الشباب .

(٩) وسئل آخر ، فقال . هذا غبار وقائع الدهر .

---

(١) هو ثانى خلفاء بنى العباس وبانى مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدماً فى الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيداً عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير ، توفى بمكة حاجاً سنة ١٥٨ هـ . (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد على بن أبى طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسى فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ . (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .

(٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلا فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمور الملك بصيراً بما يأتى ويذر . (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولى الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهله حتى توفى سنة ٢٠٨ هـ . (٦) هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر من أبى نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفى سنة ١٩٥ هـ . (٧) السليل : الولد ، والسلال : السل ، وهو داء معروف يضنى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولداً مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجّاج قال للغضبان بن القبَعْثَرَى: لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدهم[١]، فقال: مثلُ الأَمير يحمِلُ عَلَى الأَدهم والأَشهب؛ قال. إنه الحديد؛ قال. لَأَن يكون حديدا خيرٌ من أَن يكون بليدًا.

(٣)

بين النسبة التى تلزم كل كناية من الكنايات الآتية:

(١) إن السماحَةَ والْمُرُوءَةَ والنَّدَى فِى قُبةٍ ضُرِبَت علَى ابْن الحشْرَج[٢]

(٢) قال أَعرابى: دخلتُ البَصرَةَ فإذا ثيابُ أَحرار على أَجساد عبيد.

(٣) وقال الشاعر:

اليمنُ يَتبَعُ ظِلَّهُ والْمَجْدُ يَمشِى فِى رِكابهْ[٣]

(٤)

بيِّن أَنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها:

(١) مدح أَعرابى خطيباً فقال: كان بَلِيلَ الرِّيق قليلَ الحركات[٤].

(٢) وقال يزيد بن الحكم[٥] فى مدح المهلب[٦].

أَصْبَحَ فِى قيْدِك السماحة والمَجْـ ـدُ وفضْل الصلاح والْحسبُ

(٣) وتقول العرب: فلان رَحْب[٧] الذراع، نقىُّ الثوب، طاهر الإزار؛ سليم دواعى الصدر[٨].

---

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد، وبالحديد المعدن المعروف، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليداً.

(١) ابن الحشرج: اسمه عبد الله، وكان سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها، ولى كثيراً من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان، وكان جواداً كثير العطاء.

(٣) اليمن: البركة، والركاب: الإبل التى يسار عليها. (٤) يقول: إنه رطب اللسان، تخرج كلماته من فيه بسهولة، ولا يستعين فى إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى، ولاه الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها، وكان أبى النفس شريفاً، وطبقته فى الشعر عالية، توفى سنة ٩٠ هـ.

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة أمير قاتلك جواد، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان، وقد توفى بها سنة ٨٢ هـ. (٧) الرحب: الواسع. (٨) دواعى الصدر: همومه، وسليم دواعى الصدر هو سالم صدره من أسباب الشر.

(٤) وقال البحترى يصف قتْلهُ ذئباً :

فأتْبَعتُهَا أُخرَى فأضْللْتُ نصْلَها بحَيْثُ يكُون اللُّب والرُّعْب والحِقْد[١]

(٥) وقال آخر فى رثاء من مات بعِلَّةٍ فى صدره :

ودبَّت فى موْطِنِ الحِلْم عِلَّــةٌ لهَا كالصِّلال الرُّقْشِ شرٌّ دَبِيب[٢]

(٦) ووصف أعْرابى امرأة فقال : تُرخى ذيلها على عُرْقُوبَىْ نعامة .

(٥)

بيِّن نوع الكنايات الآتية ، وبيِّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ وما لا يصحُّ :

(١) وصف أعرابى رجلاً بسوء العِشرَة فقال :

كان إذا رآنى قرَّب مِن حاجبٍ حاجباً .

(٢) وقال أبو نواس فى المديح :

فما جازه جُودٌ وَلاَ حل دونَهُ ولكنْ يَسِيرُ الجودُ حيثُ يَسِير

(٣) وتَكْنِى العربُ عمن يجاهر غيرَه بالعداوة بقولهم :

لَبس له جِلْدَ النَّمِرِ ، وجِلْد الأَرْقم[٣] ، وقلَبَ له ظَهْرَ المِجَنّ[٤] .

(٤) فلان عرِيض الوِساد[٥] ، أغمُّ القفَا[٦] .

---

(١) ضمير أتبعتها يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف . (٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرقش جمع رقشاء وهى التى فيها نقط سوداء فى بياض والحية الرقشاء من أشد الحيات إيذاء . (٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض .

(٤) المجن : الترس ؛ قلب له ظهر المجن مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد .

(٥) عريض الوساد : أى طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل . (٦) الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة .

(٥) قال الشاعر :

تجُول خلاخِيلُ النِّساءِ ولاَ أَرَى لِرَمْلةَ خَلْخَالاً يَجُولُ وَلاَ قُلْبا[١]

(٦) وتقول العرب فى المديح : الكرم فى أثناء حُلَّته ، ويقولون فلان نفخ شِدْقَيْهِ ، أى تكبر ، وَوَرِم أَنْفُه إذا غضب .

(٧) قالت أعرابية لبعض الولاة : أشكو إليك قِلَّةَ الجُرْذَان[٢] .

(٨) وقال الشاعر :

بيضُ المَطابخِ لاَتَشْكُو إمَاوْهُمُ طبْخَ القُدُورِ ولاَ غَسْلَ المنَادِيل

(٩) وقال آخر :

مَطْبَخُ دَاوُدَ فى نَظـافَتِهِ أَشْبهُ شَيْء بِعَرْشِ بلْقِيس[٣]
ثِيابُ طبَّاخِهِ إذَ اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقراطِيس

(١٠) وقال آخر :

فَتًى مُخْتَصرُ المأْكُو لِ والْمَشْرُوبِ والْعِطْرِ
نَقِىُّ الْكَأْسِ والْقَصْعَ ةِ والْمِنْدِيل والْقِدْر

(٦)

اشرح البيت الآتى وبيِّن نوع الكناية التى به :

فلَسْنَا عَلَى الأَعْقاب تَدْمَى كُلُومُنَا ولكِنْ على أَقْدَامِنا تَقْطُر الدِّمَا[٤]

---

(١) رملة : اسم امرأة ، والقلب بالضم : السوار . (٢) الجرذان : جمع جرذ وهو ضرب من الفأر . (٣) بلقيس بكسر الباء . ملكة سبأ ، وسبأ : عاصمة قديمة لبلاد اليمن . (٤) الأعقاب : جمع عقب وهو مؤخر القدم ، والكلوم : الجراح ، يقول : نحن لا نول فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماء كلومنا على أعقابنا ، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا قطرت الدماء على أقدامنا .

بلاغة الكِناية

الكناية مَظْهَر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يَصِل إليها إلا من لَطف طبعُه وصَفَتْ قريحته ، والسِّرُّ فى بلاغتها أنها فى صور كثيرة تُعطِيكَ الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفى طَيِّها بُرْهَانُها ، كقول البحترى فى المديح :

يغُضُّونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حيثُ مَا بَدَا لهُم عنْ مَهيبٍ فِى الصُّدور محَبَّبِ

فإنه كَنى عن إكبار الناس للممدوح وَهَيْبتِهِمْ إيَّاه بغَضِّ الأَبصار الذى هو فى الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جليةً فى الكنايات عن الصفة والنسبة .

ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تَضَع لك المعانى فى صور المُحَسَّات ، ولا شك أنّ هذه خاصة الفنون فإن المصوِّر إذا رسم لك صورة للأَمل أو اليأْس بَهرَك وجَعَلك ترى ما كنت تَعْجزُ عن التعبير عنه واضحاً ملموساً .

فمثل « كثير الرّماد » فى الكناية عن الكرم و « رسول الشرِّ » فى الكناية عن المزاح وقول البحترى :

أَوَمَا رأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقى رَحْلَهُ فِى آل طَلْحةَ ثم لَمْ يتَحَوَّلِ

فى الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلُّ أُولئك يُبرِزُ لك المعانى فى صورة تشاهدها وترتاح نفسُك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكِّنك من أن تَشْفِىَ غُلتك من خصْمك من غير أن تجعل له سبيلاً ؛ ودون أن تَخْدِشَ وجه الأَدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبى فى قصيدة يمدح بها كافوراً ويُعرِّض بسيف الدولة :

رحلتُ فكَمْ باكٍ بأَجْفانِ شادِنٍ عَلَىَّ وكم باكٍ بأَجفانِ ضَيْغَمِ[1]

---

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالباكى بأجفان الضيغم، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراق وجزعوا لارتحال .

وَمَا ربة القُرْطِ المَليح مكانُهُ بأَجْزَعَ منْ رَبِّ الحسَام المصَمِّم[1]
فَلَوْ كان ما بى مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ عذَرْتُ ولكنْ من حبيبٍ مُعَمَّمِ
رَمى واتقى رَمْيي ومنْ دُونِ ما اتَّقى هَوًى كاسرٌ كفِّى وقوسِى وأَسْهُمِى
إذا ساءَ فِعْلُ المرءِ ساعت ظُنُونُه وَصَدَّقَ مــا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعَمَّم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدَّعى أنه من شِيمةِ النساء ، ثم لامه على مبادهته بالعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يَرْمى ويتقى الرمى بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشرِّ بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسِر كفه وقوسَه وأَسْهُمَه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سيِّ الظن بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثلهُ فى سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبى من سيفِ الدولة هذا النيل كلّه من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسِيغُ الآذان سماعَه . وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبِّرون عما لا يحسن ذكره إلاَّ بالكناية ، وكانوا لشدَّة نخْوتهم يَكْنُون عن المرأة بالبَيْضَة والشاة .

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

أَلاَ يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكِ ورَحمَةُ اللهِ السَّلامُ[2]

فإنه كَنَّى بالنخلة عن المرأة التى يحبها .

ولعلَّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة وجمال .

---

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراق من الرجل الشجاع .

(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان إحرام أهل العراق .

أثر علم البيان فى تأدية المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنَّ معْنًى واحدًا يستطاع أداؤهُ بأساليب عِدَّة وطرائقَ مختلفة ، وأنّه قد يوضع فى صورة رائعة من صور التشبيه أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنساناً بالكرم فيقول :

يريد المُلوكُ مَدى جَعْفرٍ ولاَ يَصْنَعونَ كما يَصْنَعُ
وَلَيْس بأَوْسعِهِمْ فِى الغِنَى ولكِنَّ مَعــرُوفَه أوسَعُ

وهذا كلامٌ بليغ جدًّا مع أنه لم يُقْصَد فيه إلى شبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه ممدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالاً .

وقد يعمِد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أُسلوب آخر فيقول :

كالْبَحْرِ يَقْذِف للقَرِيب جواهِرًا جودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَائِبَا

فيشبِّه الممدوحَ بالبحر ، ويَدْفَعُ بخيالك إلى أن يضَاهِى بين الممدوح والبحر الذى يقذِف الدرر للقريب ويُرسل السحائب للبعيد .

أو يقول :

هو الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النواحى أَتَيْتَهُ فلُجَّتُهُ المعْروفُ وَالجُود سَاحِلُهْ

فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نُكراناً يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة .

أو يقول :

علا فَما يَسْتَقَرُّ الْمال فى يدِه وكيْف تمْسكُ ماءً قُنَّةُ الجَبَلِ

فيرسل إليك التشبيه من طريق خفِىّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى فى البلاغة ، وليجعل لك من التشبيه الضمنىّ دليلاً على دعواه ، فإنه ادعى

أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال : «وكيف تمسك ماءَ قُنَّة الجبل ؟ »

أو يقول :

جَرَى النهْرُ حتى خِلْتُهُ مِنْكَ أنعُماً تُسَاقُ بلاَ ضَنٍّ وتُعْطى بِلاَ مَنّ[1]

فيقلب التشبيه زيادة فى المبالغة وافتناناً فى أساليب الإجادة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تُشَبَّه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كأنه حينَ يُعْطى المَالَ مُبْتَسماً صَوْبُ الغَمَامَةِ تَهمى وَهْىَ تَأْتلِقُ[2]

فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثِّل لك حالة الممدوح وهو يجود ، وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَد الفَتْحِ والأَنْواءُ بَاخِلةٌ وَذابَ نَائِلُهُ والغَيْثُ قَدْ جَمَدَا

فيضاهى بين جود الممدوح والمطر . ويدّعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جَمدَ القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْم الرُّكام ولَجَّ فى إبْراقِهِ وأَلَحَّ فى إرْعَـادِه[3]

لاَ تَعْرِضَنَّ لِجعْفَر مُتَشَبِّهاً بِندَى يَدَيْهِ فلَستَ منْ أَنْدادِه

فيصرح لك فى جلاء وفى غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى بهذا بل تراه يَنْهَى السحاب فى صورة تهديد أن يحاول التشبُّه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وأَقْبَلَ يَمْشِي فِي البِسَاط فَما دَرى إلى البَحْرِ يَسْعَى أَمْ إلى البَدْرِ يَرْتَقِي

---

(١) الضن : البخل ، والمن : الامتنان بتعداد الصنائع . (٢) تهمى : تسيل ، وتألق : تلمع . (٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولج وألح : كلاهما بمعنى استمر .

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع فى وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها فى النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاه دَعْوَةً فأجابَنى وعَلَّمَنِى إحْسانُه كَيف آمِلُه

فيشبِّه نَدى ممدوحه وإحسانَه بإنسان . ثم يحذِف المشبه به ويرمز إليه بشىء من لوازمه ، وهذا ضربٌ آخر من ضروب المبالغة التى تساق الاستعارة لأجلها .

أو يقول :

« ومَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتقَلَّ السَّوَاقِيا »

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصوِّر لك أن من قصد ممدوحه استغنى عمن هو دونه ، كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهى فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التى يدعيها .

أو يقول :

مَا زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولى يدًا بِيدٍ حَتّى ظَنَنْتُ حَيَاتى مِنْ أياديكا

فيعدِل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد بها النعمة لأن اليد آلة النعم وسببها .

أو يقول :

أَعَادَ يَومُكَ أيّامِى لِنَضْرَتِهـا واقتص جُودُك مِنْ فقرِى وإعْسارى

فيُسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة المجاز العقلى .

أو يقول :

فَما جَازَهُ جُودٌ ولا حَل دُونه وَلَكِنْ يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

فيأْتى بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ،

لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار . ولهذه الكناية من البلاغة والتأثير فى النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع فى غيرها من بعض ضروب الكلام .

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوباً ، كلٌّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى فى هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعانى لا يكاد ينتهى إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحى فى صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكنا لم نقْصِد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعرَ العربىّ والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهرًا ، وستَدْهَش للْمَدَى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغىّ والإبداع فى صوغ الأساليب .

هذه الأساليب المختلفة التى يؤدَّى بها المعنى الواحد هى موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ؛ لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يُصْبحُ المرء كاتباً مجيدًا ، أو شاعرًا مبدِعاً أو خطيباً موثرًا ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسراره ؛ بهذا ترسخ فيه ملكةٌ تدفعه دفعاً إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبعٌ سليم وفطرة حساسة تكون مُعينةً لهذه الملكة وظهيرة لها .

ولكنَّا بعد كل هذا لا نستطيع أن نجحد فائدة علم البيان والإلمام بقوانينه ، فإنه مما يفصِّل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرُّف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبيُّن سر البلاغة فيه .

علم المعانى

تَقْسِيمُ الكلامِ إلى خَبَرٍ وإنشاء

الأَمثلة :

(١) قال أَبو إِسْحاقَ الغَزِّىُّ[١] :

لَوْلا أَبو الطَّيِّبِ الكِنْدِىُّ ما امْتَلأَتْ
مَسَامِعُ النَّاس مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَان

(٢) وقال أَبو الطَّيِّبِ :

لاَ أَسْتَرِيبُ إِلَى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً
ولاَ أَبِيتُ على ما فاتَ حَسْرَانَا[٢]

(٣) وقال أَبو العَتَاهِيَةِ :

إِنَّ البَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى لَتُرَى عَلَيْهِ مَخَايِلُ الْفَقْرِ[٣]

* * *

(٤) وقال بَعْضُ الحكماء لِابْنِهِ :

يَا بُنَىَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ الاستِماعِ كما تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الحديث.

---

(١) شاعر مجيد ، أتى فى قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهى بلدة بالشام وتوفى سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) اشرأب إلى الشىء : تطلع إليه . (٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائماً أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنياً كثير المال .

(٥) وأوْصى عبدُ الله بنُ عبَّاس[١] رَجُلاً فقال :

لَا تَتَكلَّمْ بمَا لَا يَعْنِيك ، وَدَعِ الكَلَامَ فى كَثيرٍ ممَّا يَعْنيك حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً .

(٦) وقال أبو الطيب :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِث
ما دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ[٢]

البحث :

يخبرنا أبو إسحاق الغزِّىُّ بأن أبا الطيب المتنبى هو الذى نشَر فضائل سيف الدولة بن حَمْدَانَ وأذاعها بين الناس . ويقول : لولا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير ، ولا عَرَفَ الناس من شمائله كل الذى عرفوه ، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزىّ صادقاً فيه كما يحتمل أن يكون كاذباً ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقاً للواقع ، كاذبٌ إن كان قوله غير مطابق للواقع .

والمتنبى فى المثال الثانى يخبر عن نفسه بأنه قانعٌ راض بحالهِ التى هو فيها ، فليس من عادته أن يتطلَّع مستشرفاً إلى ما هو آت ، وليس من دأبهِ أن يَنْدَمَ على ما فات ، ومن المحتمل أن يكون كاذباً غير صادق .

كذلك يجوز أن يكون أبو العتَاهِيَةِ فى المثال الثالث صادقاً فيما قال وادعى ، ويجوز أن يكون غير صادق :

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادى ولَده ويأمره أن يتعلم حسْن الحديث ، وذلك كلام لا يَصِحُّ أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب ؛ لأنه لا يُعْلمُنا بحصول شىء أو عَدَم حصوله ، وإنما هو ينادى ويأمر .

---

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة فى العلم سمى بالحبر لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ . (٢) يقول : لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حياً ؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة .

كذلك لا يصح أن يَتَّصِفَ عَبْدُ الله بنُ عباس فى المثال الخامس ، والمتنبي فى المثال السادس بالصدق أو الكذب ، لأن كلاًّ منهما لا يخبر عن حصول شيء أو عَدَمِ حصوله ، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين ، ويُسَمَّى النوعُ الأول **خبراً** والنوع الثانى **إنشاءً**.

انظر بعد ذلك إلى الجمل فى الأمثلة السابقة أو فى غيرها تَجِدْ كل جملة مكونَةً من رُكْنَيْن أساسيَّين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، ويسمى الأول **مسنداً إليه** والثانى **مسنداً** أما ما عداهما فهو « قيد » فى الجملة وليس ركناً أساسيًّا.

القواعد :

(٢٨) الْكلامُ قِسْمان : خَبَرٌ وإِنْشَاءٌ :

(ا) فالخَبَرُ ما يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادقٌ فِيهِ أو كاذبٌ ، فإِنْ كانَ الكلامُ مُطَابقاً للواقِعِ كان قائِلُهُ صَادِقاً ، وَإِنْ كانَ غَيرَ مُطَابقٍ لَهُ كان قائِلُهُ كاذباً[1] .

(ب) والإِنْشَاءُ ما لا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِه إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أو كاذِبٌ .

(٢٩) لكلِّ جُمْلةٍ مِنْ جُمَل الْخبَر والإِنشاءِ رُكْنَان : مَحْكومٌ عليه ،

---

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام فى معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم ».

أما الجملة الفعلية فوضوعة لإفادة الحدوث فى زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : « أمطرت السماء » لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار فى الزمن الماضى ، وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن كما فى قول المتنبي :

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوماً عن المجد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آنا فآناً .

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد .

وَمَحْكوم بهِ ، وَيُسمَّى الأَوَّلُ مُسْنَدًا إليْه ، والثانى[١] مُسْنَدًا[٢] ، وَما زَادَ عَلَى ذلكَ غَيْر الْمُضَافِ إلَيْهِ والصِّلَةِ فَهُوَ قَيْدٌ[٣] .

نَمُوذَجٌ

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند فى كل جملة رئيسية[٤] :

(١) قال عبد الحميد الكاتب[٥] يوصى أهل صِناعته بمحاسن الآداب :

تَنَافَسُوا[٦] يَامَعَاشِرَ الكُتَّابِ فى صُنوف الآداب ، وتَفَهَّمُوا فى الدِّين ، وابْدَءُوا بعِلْم كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثمَّ العَرَبِيَّةِ ؛ فإنَّها نَفَاقُ أَلسِنَتِكم[٧] ثُم أجيدوا الْخَطَّ فإنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ ، وارْوُوا الأَشْعارَ واعْرِفُوا غَرِيبَها وَمَعَانِيها وأَيَّامَ العَرَب والعَجَم وأَحادِيثَها وسيرَها ، فإنَّ ذلك مُعِينٌ لَكمْ عَلَى ما تَسْمُو إلَيْهِ هِمَمُكُمْ .

(٢) قال أبو نُواس :

الرِّزْقُ والْحِرْمانُ مَجْرَاهُما بِمَا قَضَى اللهُ ومَا قدَّرَا

فاصْبِرْ إذا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةً فَجُنَّةُ الحازِم أَنْ يَصْبِرا[٨]

---

(١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها . (٢) مواضع المسند هى الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر .

(٣) القيود هى أدوات الشرط والنفى والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ .

(٤) تنقسم الجملة عند علماء المعانى إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية ؛ والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها . والثانية ما كانت قيداً فى غيرها وليست مستقلة بنفسها .

(٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع فى إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته فى الكتابة ، حتى قال الثعالبى : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وقد كتب لمروان آخر ملوك بنى أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ .

(٦) تنافسوا : تباروا . (٧) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم .

(٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة ، وجنة الحازم : وقايته .

إجابة (١)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
تنافسوا	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (تنافس)
يا معاشر الكتاب	»	الفاعل المستتر في الفعل أدعو الذي نابت عنه يا	الفعل (أدعو)
وتفهموا في الدين	»	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل تفهم
وابدءوا بعلم كتاب الله	»	» » »	» ابدأ
فإنها نفاق ألسنتكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (نفاق)
أجيدوا الخط	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	الفعل (أجدْ)
فإنه حلية كتبكم	خبرية	اسم إن (الضمير المتصل)	خبر إن (حلية)
وارووُا الأشعار	إنشائية	الفاعل (واو الجماعة)	فعل الأمر (ارو)
واعرفوا غريبها	»	» (» »)	» (اعرف)
فإن ذلك معين لكم	خبرية	اسم إن (اسم الإشارة)	خبر إن (معين)

إجابة (٢)

الجملة	نوعها	المسند إليه	المسند
الرزق والحرمان إلى آخر البيت	خبرية	المبتدأ (الرزق)	الخبر (جملة مجراهما إلخ)
فاصبر	إنشائية	الفاعل (الضمير في اصبر)	الفعل (اصبر)
فجنة الحازم أن يصبر	خبرية	المبتدأ (جنة الحازم)	الخبر (أن يصبر)

تمرينات

(١)

ميِّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية . وعيِّن المسند إليه والمسند فيما يأتى :

(ا) مما يُنْسَبُ لعلىٍّ بن أبى طالب رَضىَ الله عنه فى رسالة إلى الحارث الهَمدانى[١] : تمسَّك بحبْل القرآن واسْتنْصِحْه وأَحِلَّ حلاَلَهُ وحرِّم حرَامه واعْتَبِرْ بِمَا مَضَى من الدنيا ما بَقىَ منها[٢] فإن بعضَها يُشْبِهُ بَعْضًا ، وآخِرُها لاحقٌ بأوَّلها ، وكلها حائلٌ مفارقٌ[٣] ، وعظِّم اسْمَ اللهِ أن تَذْكُرَهُ إلاَّ على حقّ[٤] .

(ب) ومما يُنْسَبُ إليه أيضاً :

تَوَقوا البَرْدَ فى أوَّلِهِ ، وتَلَقَّوْه فى آخِره فإنه يَفْعَلُ بالأبدانِ كَفِعْله فى الأشْجَارِ ، أوَّلُهُ يحْرِقُ ، وآخِرُهُ يُورق .

(ج) وكَتَبَ بعض البلغاء فى الاستعطاف :

لُذْتُ بعفْوكَ ، واسْتَجَرْتُ بصَفْحِكَ ، فأَذِقْنِي حَلاَوةَ الرِّضا ، وأَنْسِنى مَرَارةَ السُّخْط فيما مَضَى .

(٢)

تفهم الأبيات الآتية ، وميِّز فيها الجملَ الخبريةَ من الجمل الإنشائية ، وعيِّن المسند إليه والمسند فى كل جملة :

(ا) قال صاحب العِقْد الفريد[٥] يصِف الدُّنيا :

ألا إنما الدُّنْيا نَضَارةُ أَيْكَةٍ إذَا اخْضَرَّ منها جانِبٌ جَفَّ جانِبُ[٦]

---

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمدانى الكوفى ، كان راوية لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفى سنة ٧٠ هـ .

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقى بالماضى . (٣) حائل : متغير .

(٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيماً له وإجلالا .

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبى المشهور بابن عبد ربه ، كان عالماً أديباً كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفى سنة ٣٢٨ هـ .

(٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكة : الشجرة .

هيَ الدارُ مَا الآمالُ إلا فَجَائعٌ عَلَيْها ولاَ اللَّذاتُ إلا مَصَائبُ
فَلاَ تَكْتَحِلْ عيْنَاكَ فيها بِعَبْرَةٍ عَلى ذَاهِبٍ مِنْهَا فإنَّكَ ذَاهِبُ[١]

(ب) وقال ابن المعتز :

لَيْسَ الكريمُ الذى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ عَنِ الثنَاءِ وإنْ أَغْلى به الثَّمَنَا
بل الكَرِيمُ الذى يُعْطِى عَطِيَّتَهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوى اسْتِحْسانِهِ الحَسَنَا
لا يَسْتَثِيبُ بِبَذْلِ العُرْفِ مَحْمَدَةً ولاَ يَمُنُّ إذا ما قلَّدَ المِنَنَا[٢]

(٣)

أُنثر البيتين الآتيين نثرًا فصيحاً ، ثم عَين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التى تأتى بها فى نثرك :

ولاَ تَصْطَنِعْ إلا الكِرَامَ فإنهم يُجَازُونَ بالنَّعماءِ مَنْ كان مُنْعِما[٣]
وَمَنْ يَتَّخِذْ عند اللئامِ صَنيعةً تَجِدْهُ عَلى آثارها مُتَنَدِّما[٤]

(٤)

(ا) صف حياة القَرويِّين فى أُسْلوب خَبرِى لا يتخلله شىء من الجمل الإنشائية .

(ب) اكتب إلى أرمَدَ ترجو له الشفاء ، وتنصحه بما يساعده على السلامة من دائه وضَمِّن رسالتك إليه طائفةً من الجمل الإنشائية .

---

(١) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض. (٢) يستثيب : يسأل أن يثاب . والعرف : المعروف . والمحمدة : الحمد . ويمن : يمنّ بتعداد النعم . وقلد المنن : أولاها . والمنن : جمع منة وهى النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذى يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويولى الجميل ولا يمنّ به .

(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنعماء : النعمة والإحسان .

(٤) الصنيعة : اليد والإحسان .

الْخَبَرُ

(١) الغرضُ مِنْ إلْقَاء الْخَبر

الأمثلة :

(١) وُلِدَ النَّبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ[١] ، وَأُوحى إلَيْهِ فِى سِنِّ الأَرْبَعينَ ، وَأَقَامَ بمكةَ ثَلاَثَ عشْرَةَ سَنَةً ، وَبالْمَدِينَةِ عَشْرًا .

(٢) كانَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز[٢] لا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ المالِ شيئاً ، وَلَا يُجْرِى عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَىْء[٣] دِرْهَماً.

* * *

(٣) لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ اليومَ مُبَكِّرًا .

(٤) أَنْتَ تَعْمَلُ فِى حَدِيقَتِكَ كلَّ يَوْم .

* * *

(٥) قال يَحيَى البَرْمَكىُّ[٤] يُخَاطِبُ الخليفةَ هَرُونَ الرَّشيد[٥] :

إنَّ البَرَامِكَةَ الذِيـ ـنَ رُمُوا لَدَيْكَ بدَاهِيَهْ
صُفْرُ الوُجُوهِ عَلَيْهِمُ خِلَعُ[٦] المَذَلَّةِ بَادِيَهْ

---

(١) عام الفيل : هو العام الذى غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائباً بعد أن تفشى المرض فى جنده ومات فيله. (٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموى . ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفى سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة . (٣) الفىء : الخراج والغنيمة .

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأى حسن التدبير يبارى الريح كرماً وجوداً ، سجنه هرون الرشيد حين تنير على البرامكة ، وبقى فى سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ . (٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفى بطوس سنة ١٩٢ هـ . (٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم .

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام :

« رَبِّ إِنِّى وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ».

(٧) قال أحد الأعراب يرثى وَلَدَهُ :

لمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالأَسَى
أَجَابَ الأَسَى طَوْعاً وَلَمْ يُجب الصَّبْرُ[١]
فإن يَنْقَطِعْ مِنْكَ الرَّجاءُ فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الحُزْنُ مَا بَقِىَ الدَّهْرُ

(٨) قال عَمْرُو بْنُ كُلْثوم[٢] :

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِىٌّ تخرُّ لَهُ الجبابرُ سَاجِدِينا

(٩) كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الحُسَيْن[٣] إلى العباس بن موسى الهادِى[٤] وقَدْ ٱسْتَبطأَهُ فى خَرَاجِ ناحيته :

وَلَيْسَ أَخُو الحاجاتِ مَنْ باتَ نائماً
ولَكنْ أَخُوها مَنْ يَبيت على وَجَلْ

البحث :

تدبَّر المثالين الأولين تجد المتكلم إنما يَقْصِد أن يُفيد المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبرُ فى كل مثال ، ويسمَّى هذا الحكم **فائدة الخبر** فالمتكلم فى المثال الأول يريد أن يُفيد السامع ما كان يجهله من مَوْلِدِ الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن الذى أقامه بعد ذلك فى مكة

(١) الأسى : الحزن . (٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهى نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التى مطلعها : « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » . (٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذى وطد الملك للمأمون العباسى وتوفى بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ . (٤) هو ثالث أبناء موسى الهادى الخليفة العباسى الرابع ، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفى سنة ١٩٦ هـ .

والمدينة . وهو فى المثال الثانى يخبره بما لم يكن يعرفه عن عُمَرَ بن عبد العزيز من العِفة والزُّهْد فى مال المسلمين .

تـأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يَقْصِد منهما أن يُفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأنّ ذلك معلومٌ للسامع قبل أن يعْلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام . فالسامع فى هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفْسِه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك **لازم الفائدة** .

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم فى كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يَقْصِد إلى أشياء أُخرى يَسْتطلعها اللبيب ويَلمَحُها منْ سِياق الكلام ، فيحيى البرمكى فى المثال الخامس لا يقصد أن ينبئْ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قُرْباه من الذلِّ والصَّغار ؛ لأن الرشيد هو الذى أَمَرَ بهِ فهو أَولى بأن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيده أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته . وإنما يَستعطفه ويَسترحمه ويرجو شفقته ، عسى أن يُصْغى إليه فيعودَ إلى البرّ به والعطف عليه .

وفى المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حالَه ويُظهر ضعفه ونفاد قوته . والأعرابى فى المثال السابع يتحسر ويُظهر الأسى والحزن على فَقْدِ ولده وفلذةِ كَبدِه . وعمْرو بن كلثوم فى المثال الثامن يَفخَر بقومه ، ويباهى بما لهم من البأْس والقوة : وطاهرُ بنُ الحسين فى المثال الأخير لا يقصد الإخبار . ولكنه يَحُثُّ عامله على النشاط والجدِّ فى جباية الخراج

وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهَم من سياق الكلام لا من أَصْل وضْعِهِ .

القواعد :

(٣٠) الأَصْلُ فى الخَبر أن يُلقَى لأَحَدِ غَرَضَيْن :

(١) إفَادَةُ المخاطَبِ الحُكْمَ الذى تَضَمَّنَتْهُ الجُمْلَةُ ، وَيُسَمَّى ذلك الْحُكْمُ فَائِدَةَ الخَبر .

(ب) إفادة المخاطَبِ أَنَّ المتكلِّم عالمٌ بالحكْمِ ، ويُسَمَّى ذلك لازمَ الفائِدَةِ .

(٣١) قَدْ يُلْقَى الخَبَرُ لأَغْراضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاق ، مِنْها ما يأْتى :

(ا) الاِسْتِرْحامُ . (حـ) إظْهارُ التَّحَسُّر.

(ب) إظْهارُ الضَّعْفِ . (د) الفَخرُ .

(هـ) الحَثُّ على السَّعْى والجدّ .

نَمُوذَجٌ

فى بيان أغراض الأَخبار

(١) كان مُعاوِيةُ[1] رضى الله عنه حَسَنَ السِّياسةِ والتَّدْبيرِ ، يحْلُمُ فى مواضع الْحِلْمِ ، وَيَشْتَدُّ فى مواضِعِ الشِّدَّة .

(٢) لَقَدْ أَدَّبْتَ بَنِيكَ باللين والرِّفقِ لا بالقَسْوَةِ والعِقاب .

(٣) تُوفِّىَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب رَضى الله عنه سَنَةَ ثلاثٍ وعشرين من الهجرة.

(٤) قال أبو فِراس الْحَمْدَانىُّ :

وَمَكَارِمِى عَدَدُ النجوم ومنزلى مَأْوَى الكِرَام وَمَنزل الأَضْياف

(٥) قال أبو الطيب :

وَمَا كلُّ هاوٍ للْجَمِيل بفَاعِلٍ وَلا كُلُّ فَعَّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

(٦) وقال أيضاً يَرثِى أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلة :

غَدَرْتَ يامَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عدَدٍ بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لجَب[2]

---

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ، يضرب المثل بحلمه وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفى سنة ٦٠ هـ .

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، وكنت تفنى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم .

(٧) قال أبو العتاهية يَرثِى وَلَدَهُ عليًّا :

بكَيتكَ يا عليُّ بدَمْع عيْنِي ... فَمَا أَغْنَى البُكاءُ عليك شَيْـا
وكانَتْ فِى حَيَاتك لِى عِظاتٌ ... وأَنْتَ اليَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

(٨) إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَهـــا ... قد أحوجت سمعى إلى تَرْجُمانِ

(٩) قال أبو العلاء المعرِّى :

وَلِى منطِقٌ لَمْ يرْضَ لى كُنْه مَنزِلى ... عَلَى أَنَّنِي بيْنَ السِّماكَيْنِ نازلُ[1]

(١٠) قال إبراهيمُ بن المَهْدِىِّ[2] يخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُـرْماً شنيعاً ... وأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلُ
فإنْ عفَـوْتَ فَمَنٌّ ... وإنْ قَتَلتَ فَعَدْلُ

الإجابة

(١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٢) « إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنيه .

(٣) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام .

(٤) « إظهار الفخر ، فإن أبا فِراس إنما يُريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله .

(٥) « إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه فى بعض الناس من التقصير فى أعمال الخير .

(٦) « إظهار الأسى والحزن .

---

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول : إن له عقلا ولساناً جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها ، على أنها لرفعتها تشبه ما بين السماكين .

(٢) إبراهيم بن المهدى هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير فى أولاد الخلفاء أفصح منه لساناً ولا أحسن منه شعراً . بويع له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسُرَّ من رأى سنة ٢٢٤ هـ .

(٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده .

(٨) « إظهار الضعف والعجز .

(٩) « الافتخار بالعقل واللسان .

(١٠) « الاسترحام والاستعطاف .

تمرينات

(١)

بيِّن أغراض الكلام فيما يأتى :

(١) مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الناس ، ومَنْ أَصْلح أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياه ، ومَنْ كان له من نفسه واعِظٌ كان عليه من الله حافظ .

(٢) إنك لَتَكْظِمُ الغَيْظَ وتَحْلُمُ عند الغضب ، وَتَتَجاوزُ عند القُدْرة ، وتَصْفَحُ عن الزَّلة .

(٣) قال أبو فِراس الْحَمْدَانِىُّ :

إنَّا إذا اشْتَدَّ الزمـا نُ ونَابَ خَطبٌ واذْلَهمّْ[1]
أَلفيْتَ حَـوْلَ بيُوتِنَا عُدَدُ الشَّجَاعَةِ والكَرَمْ[2]
لِلِقا العِدَا بِيضُ السيو فِ وللنَّدى حُمْرُ النَّعمْ[3]
هـذا وهـذا دأْبُنـا يُودَى دمٌ ويُراقُ دمْ[4]

(٤) قال الشاعر :

مَضَت الدَّيالى البيضُ فى زَمَنِ الصِّبَا وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكلِّ يوْم أَسْودِ

---

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم . (٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب . وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء . (٣) حمر النعم : الإبل الحمراء . (٤) يودى دم : تعطى ديته ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نؤدى دية القتل ، ويراق دم : يسال للقرى . وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء .

(٥) قال مروانُ بْنُ أبى حَفْصَةَ[١] من قصيدة طويلة يَرْثى بها معْن بن زائدةَ[٢] :

مَضَى لسبيله مَعْنٌ وَأَبْقى مكَارِمَ لَن تَبيـــد ولن تُنالا[٣]
كأَن الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيب مَعْنٌ مِنَ الإظْـــلام مُلْبَسَةٌ ظِلاَلاَ
هوَ الجَبَلُ الَّذِى كانت نِزَارٌ تَهُدُّ مِنَ الْعُدَوّ به الْجبالا[٤]
فإنْ يَعْلُ البلاَدَ له خُشُوعٌ فقد كانتْ تطُولُ به اخْتِيالاَ[٥]
أَصَابَ الموْتُ يَوْمَ أَصاب مَعْناً مِنَ الأَحْياءِ أَكْرَمَهُمْ فَعالاَ[٦]
وَكان النَّاسُ كلهمُ لِمَعْنٍ إلَى أَنْ زار حُفْرَتَه عِيالاَ[٧]

(٦) وقال آخر :

فما لى حيلـــةٌ إلاَّ رَجائى لِعَفْوِكَ إنْ عَفَوْتَ وحُسْنَ ظَنِّى
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِى فى الخَطَايا عضَضْتُ أَنامِلى وقَرعْتُ سِنِّى[٨]
يَظُنُّ النَّاسُ بى خَيْرًا وَإنِّى لَشَرُّ الخَلْقِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّى

(٧) قال أَبو نواس فى مرض موته :

دَبَّ فِىَّ السَّقامُ سُفْلاً وَعُلْوَا وأَرَانِى أَمُـــوتُ عُضْوًا فَعُضْوَا
ذَهَبتْ جِـــدَّتِى بطَـــاعَةِ نَفسى وتذَكَّرتُ طـــاعَةَ الله نِضْوَا[٩]

---

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدى وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفى ببغداد سنة ١٨١ هـ .

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبى حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش فى دولتى بنى أمية وبنى العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ .

(٣) لن تبيد ولن تنال : أى لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها .

(٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد .

(٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بحياته رأسها مباهاة وكبراً .

(٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب .

(٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل .

(٨) عضضت أناملى وقرعت سنى : أى ندمت من أجلها .

(٩) جد الشىء جدة صار جديداً ، والنضو : الثوب الخلق والبعير المهزول ، يقول : إنه أطاع هواه فى أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف .